الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

القيم التربوية في الحكاية الشعبية

–نماذج مختارة–

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب (ة):

مشري نضال

إشراف الأستاذة:

هشماوي فتيحة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
01	بن دحان عبد الوهاب	أستاذ محاضر أ	رئيسا
02	هشماوي فتيحة	أستاذة محاضرة أ	مشرفا ومقررا
03	بحوص نوال	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023–2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

القيم التربوية في الحكاية الشعبية

–نماذج مختارة–

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب (ة):

مشري نضال

إشراف الأستاذة:

هشماوي فتيحة

الدكتورة: هشماوي فتيحة

جامعة مستغانم

السنة الجامعية :2023–2024

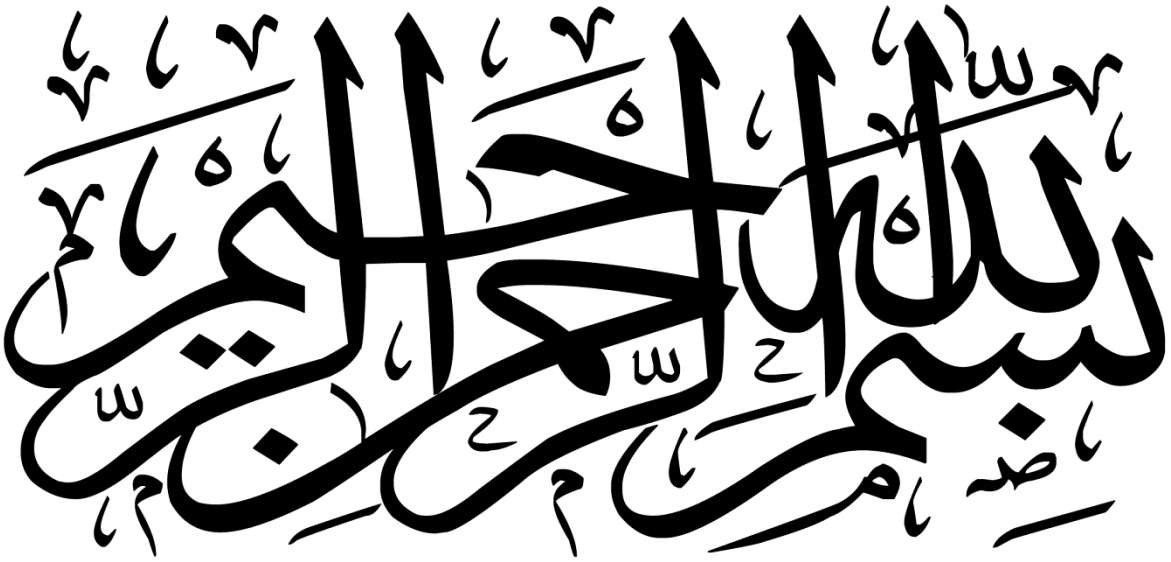
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فأدعوا له" .

الشكر لله عز وجل الذي منحنا الصحة ووهبنا العقل وأنعم علينا بكثير من النعم، ووقانا من ظلمات الجهل لمواصلة مسيرة بحثي العلمي إلى غاية هذه المرحلة فأتقدم بأسمى الشكر والتقدير إلى كل من:

الأستاذة الكريمة المشرفة "فتيحة هشماوي" التي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها القيمة، التي يعود لها الفضل الكبير في تكوين روح البحث العلمي لدي، حفظها الله ووفقها لما تحبه وترضاه.

كما لا يفوتنا بفضل كل من وضع بين يدي خبرته المهينية وأمدني بمراجع قيمة أفادتني.

أملي في الخير أن أكون عند حسن ظن كل من يقع بحثي بين يديه.

ومن الله أرجو التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الإهداء

إلى أرقى وأحب امرأة "أمي الغالية" التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت، وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت، وإلى الروح الواسعة والمعطاة، إلى كل من جعلني للنجاح أصل، إلى من احترقت شموعه ليضيء دربي، إلى كبريائي وكرامتي، إلى من جعلني للعلم أطمح وأبلغ منتهاه "أبي العزيز" أطال الله عمرك وشفاك وأرضاك إلى من تحييني بسمتها وتميتوني دمعتها، إلى مسك البيت جدتي أطال الله عمرها.

وإلى حبيبتي ورفيقتي وأختي التي لم تنجبها أمي، والتي ألجأ إليها عندما تخونني الحياة، ومن شدة جمال صداقتنا ظنوا أننا إخوة "مجاهد لامية" فأتمنى لك كل التوفيق.

وإلى كل من ساهم في اندفاعي من عائلتي الكريمة من الصغير إلى الكبير بالأخص "أخي وإخوتي" كل باسمه، وإلى صديقاتي.

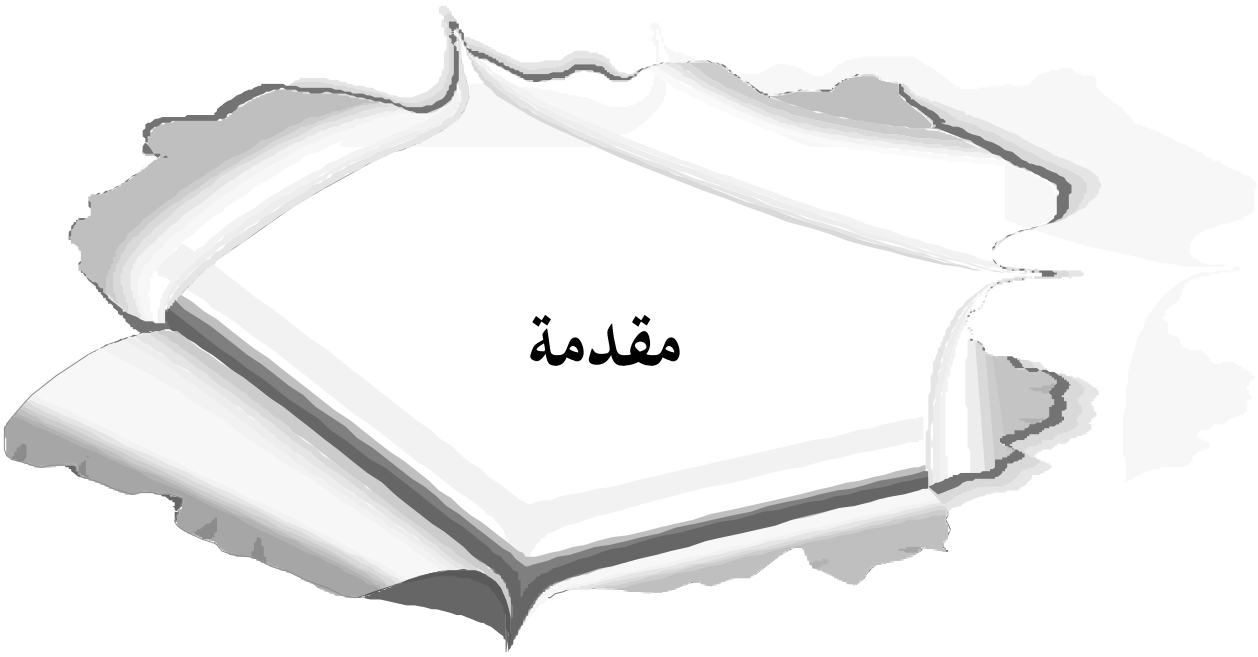

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الأدب الشعبي من الفنون، التي تختزن في الذاكرة التراثية، بتنوع موضوعاته وأجناسه ومنها "فن الحكاية الشعبية"، حيث إنها تعتبر لون أدبي شعبي شائع، والمحاكاة منها تحتاج إلى صبر وتمحيص لتحقيق أهدافها المرجوة التي تبين مواقف فئات المجتمع من الفكاهة، إذ يعدها بعضهم ملمحا من ملامح الانفلات واللامبالاة، وتميع الشخصية، كما تعد الحكاية الشعبية أحد أهم شكل من أشكال هذا الأدب الشعبي العريق. وقد كانت الحكاية الشعبية لها المقام الأكبر في قص القصص على المجتمع، سواء كانت في صورة شفاهية تكون عن طريق الحكواتي أو الجدات، أو تكون في صورة كتابية وتكون عن طريق قراءة هذه القصة والاستمتاع بها ...إلخ، بالإضافة إلى أنها حظيت في العصر الحديث بعناية الدارسين والباحثين في مجالات متعددة، حيث أصبح ينظر إليها على أنها من الملامح الدالة على الوعي واللاشعور الجمعي المتوارث بين الأجيال.

فدراستنا للحكاية الشعبية هي الوقوف على موروث الشعبي وعلى تطور المفاهيم الاجتماعية والإنسانية في هذا الجزء من العالم، حيث تطورت المعتقدات إلى الأساطير والحكايات وتلاحم الثقافات المختلفة فيما بينها، كما تدلنا على الجذور والقيم التربوية التي تتواجد في هذا النوع من الحكايات بالإضافة إلى أنها تساعد على نقل أحسن الأهداف التربوية التي تتوارث بين الأجيال، وتقدم خلاصة التجارب وخبرات الإنسان.

1-الإشكالية:

وفي إطار هذا التقديم والواقع المشار إليه يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما أهمية القيم التربوية في الحكاية الشعبية؟

من أجل معالجة وتحليل هذه الإشكالية نقوم بطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالحكاية الشعبية؟
- فيما تتمثل القيم التربوية للحكاية الشعبية؟
- ما دور القيم التربوية في الحكاية الشعبية؟

2-الفرضيات:

انطلاقا من الإشكالية السابقة والأسئلة الفرعية قمنا باقتراح مجموعة من الفرضيات بهدف بناء دراسة على أساسها وإثبات صحتها أو نفيها وهي:

ف1: تساهم القيم التربوية في نقل الأفكار التربوية للأجيال القادمة.

ف2: تعتبر الحكاية الشعبية نقل شفاهي سردي لمختلف طبقات المجتمع.

ف3: تساعد القيم التربوية على شرح مختلف الأحاسيس والمشاعر لمختلف شخصيات المجتمع.

3-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج موضوعا ذا أهمية الذي يمثل القيم التربوية للحكاية الشعبية، حيث تتضمن الحكايات الشعبية بين جنابتها قيما تربوية مهمة يراد من خلال حكايتها ترسيخ تلك القيم وغرسها بأسلوب شيق مناسب وبسيط.

4-أهداف الدراسة:

بناءا على تحديد إشكالية البحث وأهميته، فإن الغرض الأساسي منه لا يخرج في الحقيقة عن كونها محاولة لتحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على مفهوم الحكاية الشعبية؛
- توضيح دور وأهمية القيم التربوية في الحكاية الشعبية؛
- التعريف بالحكاية الشعبية كوسيلة لطرح الأحكام التربوية؛

5-دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيار هذا الموضوع بالتحديد يرجع إلى عدة مبررات منها:

- علاقة الموضوع بالتخصص؛
- الميول الشخصي للمواضيع الخاصة بالحكاية الشعبية؛

- توضيح دور وأهمية القيم التربوية للحكاية الشعبية؛
- الفضول العلمي والرغبة في الخوض فيما هو جديد فيما يخص موضوع الحكاية الشعبية.

6-منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي سنقوم بمعالجته استوجب علينا استخدام المنهج الوصفي الذي يبرز من خلال المفاهيم ذات صلة بالموضوع والتي تساعد على فهم الموضوع بصورة أفضل، وكذا المنهج التحليلي الذي يظهر من خلال تحليل الحكايات الشعبية التي تحمل تراث ثقافي قديم.

7-الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على العديد من المواضيع والرسائل الجامعية والدراسات التي لها علاقة بهذا الموضوع. وجدنا بعض الدراسات والأبحاث التي تناولت متغيرات الموضوع ومن بين تلك الدراسات ما يلي:

1. دراسة "**هجيرة عزيزي**" تحت عنوان "**الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة –جمع ودراسة خلال فترة 2014–2015**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، وهدفت هذه الدراسة إلى الحكاية الشعبية مهما كانت خلقا فرديا إلى أنها بفعل الانتقال أعيد إنتاجها في كل مرة وما بقاؤها رغم تعاظم السنين ما هو إلا استجابة لحاجة جمعية فرضتها متطلبات الجماعة، ولا يزيدها الزمن إلا قيمة وأهمية، وفي الوقت نفسه جعلت المتلقي يرتاد أمكنة صاغها الراوي ضمن أطر زمانية استطاع بفضل دهائه التغلغل في فضاءاتها، وأن الأمكنة في الحكاية ما هي إلا رصد للتغيرات الزمنية التي يبقى المكان شاهدا عليها وأن تقاطع المكان مع الزمان ما هو إلا تصور عكسه راوي الحكاية لبناء نص قصصي فني رسم له حدود زمان ومكان بعينه.
ويبقى للمكان أهمية بالغة في صياغة وتأطير الأحداث مستمدا هذه الأهمية من داخل السرد الذي قام الراوي بتوظيفه، وعليه يبقى للمكان وزن ثقيل داخل النص الحكائي لمساهمته في توليد الأحداث المتعاقبة في النص.

2. دراسة "**مجدولين عمر محمود حج**" تحت عنوان "**القيم التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي ودرجة امتلاك الطلبة لتلك القيم في محافظة نابلس خلال فترة 2022**"، مذكرة لنيل ماجستير في المناهج وأساليب التدريس، جامعة النجاح الوطنية، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيم التربوية المتضمنة في كتب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي، ودرجة امتلاك طلبة الصف العاشر الأساسي لتلك القيم بمديرية نابلس. واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتاب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي بجزأيه الأول والثاني، كما شملت 360 طالبا وطالبة من المدارس الحكومية والخاصة تم اختيارها بالطريقة العشوائية العنقودية، وتمثلت أدوات الدراسة بأداة تحليل المحتوى التي احتوت على مجموعة من القيم التربوية، كما استخدمت استبانة لمعرفة درجة امتلاك الطلبة لهذه القيم.
3. دراسة "**سهام صوكو**" تحت عنوان "**واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود–فرجيوة– خلال فترة 2008–2009**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 1، وهدفت هذه الدراسة إلى اكتساب المراهق قيمه من البيئة الاجتماعية المحيطة به خاصة الوالدين وذلك بطرق مقصودة أو غير مقصودة، شعورية أو لا شعورية ثم يستدمجها في نفسه حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من شخصيته وتنعكس كلها في ممارساته اليومية واختياراته المتباينة على اعتبار أن سلوك المراهق يتحدد من خلال مجموعة من المحددات المحورية تمثل القيم الاجتماعية إحداها.

8-هيكل الدراسة:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية ومن أجل معالجة الموضوع بطريقة واضحة ودقيقة، قمنا بتقسيم الموضوع إلى فصلين، حيث:

- عالجنا في الفصل الأول الإطار المفاهيمي للحكاية الشعبية الذي يضم مبحثين، المبحث الأول ماهية الحكاية الشعبية، أما المبحث الثاني يمثل أساسيات الحكاية الشعبية.
- أما الفصل الثاني تحت عنوان القيم التربوية للحكاية الشعبية، كما أنه أيضا يضم مبحثين، المبحث الأول الذي تطرقنا فيه إلى الإطار المفاهيمي للقيم التربوية، أما المبحث الثاني يمثل نماذج عن بعض الحكايات الشعبية وقيمهم التربوية.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للحكاية الشعبية

تمهيد:

يتوفر في بلادنا الجزائر تراث شعبي ضخم، يمثل فيه الأدب الشعبي الحيز الأكبر لتنوع موضوعاته وتعدد أجناسه من المثل والأغنية إلى الحكاية بأنواعها فالشعر الشعبي واللغز والسيرة وغيرها...

كما تتعدد الحكاية الشعبية بأنواعها شكلا من أشكال التعبير الشفوي ومصدرا من أهم مصادر التراث العالمي، لما تتضمنه من وجهة اجتماعية استراتيجية، تربوية ونفسية، وما تحمله من قيم مشهورة، كما أنها تحمل في مضامينها مخزونا ثقافيا مكثفا من نتيجة جمع مهارات يتم اكتسابها جراء التراكمات الثقافية في التيار الشعبي الذي جزء لا يتجزأ من الفلكلور أو المأثور الشعبي، حيث اتسمت بالتداول والانتشار من جيل إلى جيل، وبذلك فإنها تتغير نتيجة هذا التناقل، وهذا سبب تغير الحكاية من جيل لآخر، لذلك هي إحدى الوسائل التي تحافظ على الإرث الثقافي وترسيخ الهوية الثقافية ومن أهم الأشكال التعبيرية حيث تتضمن عناصر جذب وتشويق وإثراء للخيال بالإضافة إلى ما تتضمنه من قيم إيجابية.

ومن هذا المنطلق سنتناول في هذا الفصل الإطار المفاهيمي الحكاية الشعبية والذي قسمناه كالآتي:

المبحث الأول: ماهية الحكاية الشعبية

المبحث الثاني: أساسيات الحكاية الشعبية

المبحث الأول: ماهية الحكاية الشعبية

تعد الحكاية الشعبية من أهم وأبرز الفنون النثرية الشعبية القديمة التي عرفتها المجتمعات الإنسانية واحتلت مكانة عظيمة لارتباطها بمواقف الإنسان وبمعتقداته، كما أنها المهرب الوحيد لتحقيق آماله وطموحاته. كما أنها تعد عمل أدبي يتم نقله بين الأجيال وبذلك فهو يتغير نتيجة هذا التناقل الشفوي الدائم، لذا سوف نتطرق في المطلب الأول إلى تعريف الحكاية الشعبية، ونشأة الحكاية الشعبية في المطلب الثاني، بالإضافة إلى خصائص الحكاية الشعبية في المطلب الثالث، وفي الأخير التعرف على أنواعها في المطلب الرابع.

المطلب الأول: تعريف الحكاية الشعبية

تداخلت مفاهيم الحكاية مع المحاكاة والهبر والسرد والقص فانقسم الدارسون لها في تحديد معانيها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكي يعد أحد أشكال التعبير الشعبي، الذي يضم مجموعة من الفروع التعبيرية أهمها الحكاية الشعبية، ومن هنا سوف نتعرف على الحكاية الشعبية لغة في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني اصطلاحا.

أولا: تعريف الحكاية الشعبية لغة

توجد عدة مفاهيم وتعريفات للحكاية الشعبية مما أدى إلى عدم توافق بين التعاريف الفقهاء، وبالتالي تتمثل هذه الأخيرة فيما يلي:

- جاء في معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية قوله: "حَكَى، حَكَيْتُ عَنْهُ الكَلاَمْ حِكَايَةٌ، وَحَكَوْتُ لغة حَكَاهَا أبو عبيدة، وحَكَيْتُ فعله وحَاكَيْتُهُ: إذ فعلت مثل فعله وهيئته، والمحَاكَاةُ المشابهة، يقال: فلان يَحْكِي الشمس حسنا ويُحَاكِيهَا بمعنى وأَحْكَيْتُ العقدة: أَحْكَأْتُهَا، إذ قويتها وشددتها.

ويروي: فوق من أَحَكَأَ صلبا بازار ويروي: (فوق ما أَحْكِي) أي فوق ما أقول من الحِكَايَةِ".[1]

[1] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث القاهرة، 2009، ص 269.

- يقول ابن منظور: "وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته وفي الحديث: ما سرني أني حكيت إنسانا وأن لي كذا أي فعلت مثل فعله يقال: حكاه، وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة، والمحاكاة المتشابهة، تقول: فلان يحكي الشمس حسنا ويحكيها..."[1]
- جاء في لسان العرب: "الحكاية من حكى يحكي، كقولك حكيت فلانا وحاكيته: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث حكاية، وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته، وفي الحديث ما سرني أني حكيت فلانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله".[2]
- أما في المصباح المنير "حكيت الشيء (احكيه) (حكاية) إذا أتيت بمثله على الصفة التي أتى بها غيرك فأنت كالناقل، ومنه (حكيت) صنعته إذا أتيت بمثله".[3]

ثانيا: تعريف الحكاية الشعبية اصطلاحا

كما يوجد عدة تعاريف للحكاية الشعبية منها أهمها ما يلي:

- عرفت نبيلة إبراهيم الحكاية الشعبية ناقلة عن المعاجم الألمانية قائلة: "الحكاية الشعبية هي الخبر الذي يتصل بحدث قديم، ينقل عنه طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر، وهي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية".[4]
- كما نجد سعيدي محمد في تعريفه للحكاية الشعبية لا يبتعد كثيرا عن التعريف السابق بقوله: "هي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة ممزوجا بعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري نفسيا واجتماعيا وثقافيا."[5]

---

[1] خديجة ريابي، **الحكاية الشعبية الجزائرية بين الشفوية والتدوين–مقاربة ثقافية–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م. د في أدب واللغات، جامعة مولود عماري تيزي وزو، 2022، ص4.

[2] **ابن منظور لسان العرب**، الجزء 14، دار صادر بيروت، ص 191..

[3] بيان عمر دحلان، **فاعلية برنامج قائم على الحكايات الشعبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى تلميذات الصف الرابع الأساسي**، شهادة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في المناهج وطرائق التدريس، الجامعة الإسلامية غزة، 2014-2015، ص19.

[4] محمد سعيدي، **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص 58.

[5] سي كبير أحمد التجاني، **الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة**، مجلة الأثر، الجزائر، ع 19، 2014، ص 126.

- أما تلميذها الجزائري عبد الحميد بورايو في تعريفه للحكاية الشعبية فيرى أنه يمكن القول في معناها الخاص الذي نقصده: "أثر قصصي ينتقل مشافهة أساسا، يكون نثريا يروي أحداثا خيالية لا يعتقد راويها ومتلقيها في حدوثها الفعلي، وتنسب عادة لبشر وحيوانات وكائنات خارقة، تهدف الى التسلية وتزجية الوقت والعبرة"، وقد ركز على العبرة التي تهدف اليها الحكاية في مقتصديها الرمزية التعليمية الهادفة خاصة وأنها تلقى أو توجه للصغار.[1]
- يعرفها أحمد رشدي صالح أنها: "فن القول التلقائي العريق، المتداول بالفعل، المتوارث جيلا بعد جيل، المرتبطة بالعادات والتقاليد، والحكاية الشعبية هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازا الأدب الشعبي."[2]

وبناءا على التعاريف السابقة وما تم عرضه يمكن إعطاء التعريف التالي للحكاية الشعبية:

أنها المورد الوفير من الموروث الشفوي للشعوب والأجيال القادمة التي تعبر عن الانتماء التاريخي الصحيح لها، والمساهمة في التوعية بحكايات وأحداث رائعة ومعبرة عن واقع المجتمعات والشعوب، وبهذا فالبناء الثقافي في بدايته كان شعبيا محضا، بلغة بسيطة وعامية.

المطلب الثاني: نشأة الحكاية الشعبية

استعمل الإنسان الحكاية الشعبية منذ القديم لتوعية المجتمع والتخفيف من آلامه المرتبطة بالضغوطات الاجتماعية التي كان يواجهها أنداك، حيث اعتبرها العمود الذي يرتكز عليه عندما لا يستطيع سرد ما بداخله، ومن هنا سنتعرف على نشأة الحكاية الشعبية في العالم في الفرع الأول، وفي الفرع الثاني نشأة الحكاية الشعبية في الجزائر.

الفرع الأول: نشأة الحكاية الشعبية في العالم

جاء الاهتمام بالحكاية الشعبية في القرن الثامن عشر أي سنة 1812 علي يد الإخوة الألمان جريم (جاكوب جريم Jacob Grimm وويلهم جريم Wilhelm Grimm) التي كانت تحركهما

[1] سي كبير أحمد التجاني، **نفس المرجع السابق**، ص 126.

[2] منى سرور عبد العزيز، **دراسة مورفولوجية في الحكاية الشعبية الفتاة الخرساء والزوجة الصادقة أنموذجا**، مجلة رسالة الشرق، جامعة عين الشمس، مصر، 2022، ص243.

فكرة أساسية تتلخص في الكشف والبرهنة على عراقة الثقافة الألمانية وغناها، فقاما بتصنيف وشرح الأساطير الألمانية. يبقى المتتبع للدراسات الشعبية ينظر إلى تلك النقلة النوعية لهذه الدراسات والتي شهدت تطورا واهتماما في مجالات البحث، مما أدى بمعظم الباحثين في الدراسات الشعبية إلى تغيير بعض من طبيعة دراستهم ومن المنهجية المعتمدة، ومن أهم بواكير هذا الاهتمام تلك النهضة التي نشأت مع نشأة الرومانسية وتبيان الشعوب لأصالتهم وقوميتهم وإثبات خصائصهم الشعبية، بداية من غرب أوروبا، فكان لجمع الأغاني والحكايات والأساطير أكبر الأثر في التراث.

ومن أقدم جامعي هذه الحكايات حكاية بيلو أوزيرو Bello Ozero بالاشتراك مع أخيه بورس Bors سنة 1915، إلى جانب ثيودور بنفي Theodor Benfy "أول من رمى بسهم لتفسير... التشابه (في الموضوعات) في مقدمة مطولة شهيرة لمجموعة الحكايات الهندية "بنتشاتنترا" (الكتب الخمسة) لما ترجمها إلى الألمانية، فأرجع تشابه موضوعات الحكايات الهندية مع الحكايات الأوروبية وغير الأوروبية إلى الصلات الحضارية بين الشعوب".

كما لا نستهين بمساهمة هاردر Harder في العناية بالأدب الشعبي بعدما وجه الأنظار إلى مواد الخام لأدب قومي ألماني. ومن أهم العوامل التي أدت به إلى الاهتمام بالتعابير الشعبية ما كان يختلج في نفسه من ميول شديد نحو الطبيعة ومن اشمئزاز من تكلف القرن الثامن عشر الذي كان يمثل عصر الإفراط في الدقة.[1]

الفرع الثاني: نشأة الحكاية الشعبية في الجزائر

اهتمت الجزائر بالحكاية الشعبية في عهد الاستعمار الفرنسي "لذلك التجأت الأوساط الشعبية الجزائرية الى الأخذ بالقصة كوسيلة لتخفيف عن المكبوتات والتعبير عن نقدها السياسة السائدة وشجب تصرف الاستعمار في ميدان الحياة الاجتماعية والسياسية.

[1] صليحة سنوسي، **السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري "دراسة اجتماعية أدبية"**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الثقافة الشعبية تخصص أدب شعبي، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، 2012، ص 46-47.

حيث كانت تلك الحكايات والقصص مجالا يعبر فيه الشعب الجزائري عن آلامه وآمالهم، وتتناول موضوعات متعددة ومتنوعة، فهي تعبير عن مكبوتات الإنسان. "فكانت الثقافة الشعبية هي الرصيد المعتمد في الاستكشاف العلمي للمجتمع الجزائري".

وقد ظهر أفق جديد في مساء الحكاية الشعبية الجزائرية بانتهاء فترة الاحتلال الفرنسي إذ ظهرت عدة أعمال تحاول التأسيس للحكاية الشعبية. ولعل الدكتورة "روزلين ليلى قريش" تعتبر من روادها في الجزائر بعملها الأكاديمي " القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي"، كما يعتبر الدكتور "عبد الحميد بورايو من أبرز مؤسسي الدرايات البنيوية للتراث الشعبي بشكل عام والحكاية الشعبية بوجه خاص في الجزائر في بحثه الموسوم "القصص الشعبي في منطقة بسكرة" ثم أتبعها بعد ذلك ببحث آخر "الحكاية الخرافية للمغرب العربي". كذلك رابح بلعمري في كتاب "الوردة الحمراء" المتضمنة لعشر قصص من الشرق الجزائري.[1]

المطلب الثالث: خصائص الحكاية الشعبية

تتسم الحكاية الشعبية بمجموعة من الخصائص الفنية والجمالية التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية، نذكر أهمها فيما يلي: [2]

- **المرونة:**

إذ تتميز الحكاية الشعبية بصفة المرونة في بنيها فهذه الصفة التي يتصف بها الأدب الشعبي عموما والحكاية الشعبية خصوصا "فهذه المرونة تجعلها قابلة للتطوير يضاف إليها أو يحذف منها أو تعدل عباراتها ومضامينها، وعلاقاتها على لسان الراوي الجديد تبعا لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية".

[1] خديجة مخناش وشيماء مسعودان، **لغة الجسد في الحكايات الشعبية –دراسة دلالية ميدانية في منطقة شلغوم العيد–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2020/2019، ص 19.

[2] راضية مكاوي، **الحكاية الشعبية والفضاء التمثيلي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2016-2017، ص20-21.

- **مجهولية المؤلف:**

نظرا لصعوبة تحديد المؤلف الأول للحكاية الشعبية نسبها الباحثون للمجتمع والشعب الذي يتداولها فهي بذلك نوع أدبي يتسم بروح الجماعة "فمبدعها الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها، والتي ألهمته المادة والخيال ولغة الإبداع، فنص الحكاية الشعبية اجتماعي وجماعي المؤلف، فإذا كانت في أول أمرها إبداعا فرديا لراوي معين لا نعرفه، ولا نستطيع تحديد هويته، فإنها تصبح بعد تواتر الراوية أدبا اجتماعيا لا باعتبار أصلها، ولكن باعتبار مصيرها ولأنها تعكس الروح الجماعية للجماعة".

- **إبداع عريق:**

فالحكاية الشعبية عريقة وقديمة في أصلها فهي ضاربة بجذورها التاريخ حيث لا ترتبط بزمن معين فهي "ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف".

- **سمة الشعبية:**

فالحكاية الشعبية تتسم بصفة الشعبية لأنها: "تنحدر من أصول شعبية شكلا ومضمونا، فهي من إبداع الخيال الشعبي الجماعي، وبلغة شعبية، فهي وعاء فني يحتوي آلام وآمال وطموحات الشعب".

- **شفاهية الانتقال:**

تعتمد الحكاية الشعبية على المشافهة في تناقلها جيلا عن جيل، فهي "تنتقل من شخص إلى آخر بحرية، ويحدث هذا الانتقال غالبا عن طريق الرواية الشفاهية، فهي تسمع وتردد بقدر ما تسعف ذاكرة الراوي".

ومنه فالحكاية الشعبية كغيرها من عناصر التراث الشعبي تعتمد على الطابع الشفاهي في الانتقال، التداول، الانتشار والخلود.

- **مجهولية الزمان والمكان:**

فالحكاية الشعبية لا ترتبط بمكان أو زمان محدد، فالمكان دائما غريب وبعيد عن عالم القاص والزمان في معظم الأحيان هو –سالف العصر والأوان–وكذلك المكان فهو أي مكان كما أن الوقت يمضي سريعا في الحكاية الشعبية. [1]

المطلب الرابع: أنواع الحكاية الشعبية

هناك أنواع كثيرة من الحكايات الشعبية، تم تصنيفها انطلاقا من نصوصها وبالاعتماد على عناصر داخلية مختلفة، كالأبطال والجن والحيوان...وغيرها، وبحسب موضوعاتها أيضا أو طولها أو بنائها أو غايتها كالحكايات الدينية، وحكايات الانتقاد الجماعي، وحكايات الحيوان...

وقد أسفر هذا التقاطع على ظهور نصوص مختلفة تمثلت فيما يلي:[2]

أولا: الحكايات المثلية

إن هذا النوع من الحكايات الشعبية يمتاز بانتهاء نصوصه بمثل أو عبرة أساسية أراد الإبداع الشعبي نشرها بين الناس، وذلك بتسخيره لذلك فضاء قصصيا واسعا بعناصره المختلفة من أحداث وشخصيات، فأمكنة متعددة وأزمنة طويلة من أجل قول شيء مأثور.

لهذا نجد أن اللبنة الأساسية لهذه النصوص هي احتوائها على معنى شعبي خالد وعلى تصوير تجربة شعبية فريدة وعلى قيمة شعبية سامية ونبيلة، لذلك عمدت الفطنة الشعبية على تخليدها والإشادة بها، وبالتالي دعوة الناس إلى ممارسة هذا الفعل الحسن والاقتداء بالبطل، أو تفادي السلوك السيء الذي رفضه البطل. "فنص المثل الذي تنتهي به الحكاية أو الذي تحمله بين طياتها، هو في حد ذاته حكاية صغيرة الحجم توازي نص الحكاية الكبيرة، والمثل ما هو إلا ملخص الحكاية أو أحدوثة كانت قد وقعت".

---

[1] راضية مكاوي، **نفس المرجع**، ص 21.

[2] مريم برباش، **الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة –دراسة ميدانية–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أدب عربي، جامعة المسيلة، 2011-2012، ص24-27.

ثانيا: الحكاية الشعرية

إن نصوص الحكايات الشعرية تتميز بميزتين اثنتين، إما أن يكون كل نص الحكاية شعرا، أو أن يتخلل النص بعض المقاطع الشعرية التي تؤدي نفس الغرض، وهكذا يثري النص ويضفي عليه طابعا موسيقيا إيقاعيا خاصا.

"وقد يكثر هذا النوع من النصوص الحكائية الشعرية على يد الرواة المغرمين بالغزل ووصف الفرس، كما تكثر هذه النصوص في المواضع الدينية والوعظة ورواية السير والمغازي والبطولات الدينية شعرا، وذلك حتى يسهل حفظها، والمحافظة عليها من جهة وجهة أخرى لقوة تأثيرها على النفوس".

ثالثا: الحكاية اللغزية

هي حكاية تقوم مضامين نصوصها على قاعدة لغزية تساؤليه تبتدئ بطرح لغز على البطل ويطلب منه البحث على الحل والجواب الصحيح.

فهذا الطرح التساؤلي يعتبر النواة الأساسية ونقطة الولادة لعالم الحكاية بأحداثه وشخصياته وجغرافيته المكانية والزمانية، وكمثال على ذلك:

أن يشيع السلطان لغزا في أوساط الشعب ويعد بمكافأة ثمينة لمن يسعفه الحظ والقدرة للوصول وإيجاد الحل المناسب، مع العلم أن عملية البحث عن حل اللغز تتطلب إمكانية ما، وبالتالي يدفع البطل للخروج متنقلا من بلده، ومواجهة أحداث صعبة ولقاء شخصيات شريرة تعرقل مسيرته وتعاكسه في تحقيق رغبته. فيتصارع معها ويواصل طريقه حتى يصل إلى مملكة مجهولة أين يلتقي بشيخ أو عجوز أو حيوان يهبه الحل، ويعود إلى السلطان، فيكافئه هذا الأخير. والمكافأة تتمثل في كرسي السلطة أو الزواج بابنة السلطان أو كمية من المال والذهب...؛ وإن النواة الفعالة والمحرك الأساسي لهذه الحكايات هو نص سؤال اللغز ثم البحث عن جواب هذا الشيء الذي حير السلطان أو الأب أو غيرهما.

فهذا النوع من الحكايات الشعبية فيه شيء من التشويق، الأمر الذي يولد الفضول للمستمع ويتلهف لمعرفة الحل، فلا يستطيع أن يفوت ولا حدثا من أحداثها لأن قلبه وعقله ارتبطا بالقاص الذي استطاع باحترافيته أن يتحكم في أذهان مستمعيه، ويعمل على تنشيطها، بل وتثقيفها أيضا.

رابعا: الحكاية النكتية

هي حكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة تحكي نادرة أو مجموعة من النوادر المسلية والمنسجمة، وتؤدي إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام، من الواقع الملموس، وموضوعاتها غالبا ما تنحصر في تصوير نشاط الناس اليومي.

إن أهم ما يميز نصوص الحكايات الشعبية الفكاهية والمرحة هو الطابع الحقيقي والسريع والقصير في الحكي، كما يغلب عليها الطابع الفكاهي والمضحك الناتج من فعالية النكتة الملتصقة التصاقا عضويا ببعض سلوكات الناس غير العادية وتصرفاتهم الهزلية.

كما أن الحكاية النكتية المرحة، تلعب دورا نفسانيا مهما، يهدف إلى الترويح عن الجماعة الشعبية والتنفيس عن كبتها الاجتماعي من جهة، ونقد المجتمع وظواهر السلبية، بل وسلوك البشر السيء من جهة أخرى.[1]

بالإضافة إلى أنه يوجد تصنيف آخر لأنواع الحكاية الشعبية باعتبار أن الحكاية الشعبية الجزائرية مستوحاة من الواقع الاجتماعي المعاش سنعتمد على التصنيف التالي:

خامسا: الحكاية الخرافية

تعتبر الحكاية الخرافية مرحلة لاحقة عن تطور الفكر الإنساني فلم تأخذ عن عصر توليد الأساطير سوى بقايا ومعتقدات أسطورية، فعرفها فريديش فون ديلاين بأنها:" بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور، وتتاح لها الفرصة للظهور من خلال تلك التأليفات التي تصور مدركات غير حسية، وهذه المعتقدات الأسطورية شبيهة بقطع أحجار متناثرة بين زهور تنبت في أرض خصبة لا يكتشفها إلا ذو بصر حاد"، وتكون بقايا هذه المعتقدات الأسطورية سبب بروز عنصر الخوارق في الحكايات الخرافية، وهذا العنصر هو سر امتلاك الحكاية الخرافية المتعة الفطرية، فالإنسان وحتى وإن كان واعيا باستحالة وقوع أحداث الحكاية الخرافية إلا أنه يحب سماعها، استجابة لفطرته المحبة للانحدار في الخيال والحلم بتوظيف الخوارق والتحولات السحرية.

[1] مريم برباش، **مرجع سبق ذكره**، 27-28.

كما يمكن تعريف الحكاية الخرافية والتي تختلف عن الحكاية الشعبية بأنها: "ذلك النمط القصصي الذي يقوم هيكله الدلالي والشكلي على عنصر الخوارق، وتجري أحداثها في عالم سحري وأبطالها في صراع دائم مع المارد والشخوص الشريرة. تكون نهايتها دائما سعيدة لصالح الشخوص الخيرة بمساعدة الأداة السحرية، فتخضع في معظمها للنموذج المورفولوجية، وتؤدي في المجتمع الجزائري في أجواء طقوسية.[1]

سادسا: حكاية الحيوان

هي الحكايات التي يقوم فيها الحيوان بالدور الرئيسي، وقد يكون شخصا من شخصيات الحكاية، يتحرك، يتصرف، ويتكلم، أو مجرد رمز أو صورة تتفحصها شخصية القصة.

وهي امتداد للأسطورة بشكل عام، ولأسطورة الحيوان بشكل خاص، وتظهر هذه الجذور من خلال الصفات الحيوانية، التي كانت توصف بها الآلهة ولا سيما الآلهة المصرية القديمة، التي كانت لها رؤوس حيوان، أو جسم حيوان ورأس إنسان.

ولما كان الإنسان يعيش من مقربة من الحيوانات الوحشية منها والأليفة، فقد كان من الطبيعي بالنسبة له أن يبتدع قصصا تصور مغامرات خيالية للحيوانات... تدفعها بواعي وعواطف مماثلة لما لدى الإنسان. فقد استخدم الحكاية الشعبية كمحاولة لتفسير أشكال الحيوانات على اختلاف فصائلها، ووصف عاداتها وظواهر سلوكها.[2]

سابعا: حكايات الواقع الاجتماعي

إن حكايات الواقع الاجتماعي تصب في موضوعات اجتماعية ونفسية التي يعيشها الفرد حيث تسرد حكايات الواقع الاجتماعي أحداث واقعية مرت على فئة معينة وذلك باللجوء إلى أشخاص واقعيين عند إلقائها. أهم ما يميز المغزى والحث على التحلي بالصبر والأخلاق الحميدة. إذن الحكاية

[1] سليمة عيفاوي، **الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص أدب شعبي جزائري، جامعة المسيلة، 2009-2010، ص06-07.

[2] أسماء منصور ذكي محمد، **الحكاية الشعبية في مركز الفشن (حكاية الحيوان أنموذجا)**، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، المجلد 01، ع 58، 2021، ص324-325.

الشعبية تنطوي أساسا على ما يمر به أفراد مجتمع معين سواء كانت نهاية تلك الحكاية فرحة أو سيئة تاركة بصمتها بمثل أو حكمة. إذ تسرد بطريقة عفوية مع الحفاظ على القيم الإسلامية والسلوك الحضاري. إن الحكاية الشعبية تنفرد بنوعها عن باقي الأنواع الأخرى من الجناس الأدبية الشعبية وأبرز ما تتميز به الحكاية الشعبية.[1]

[1] حنان نهري وهاجر الغازي، **مرجع سبقه ذكره**، ص16.

المبحث الثاني: أساسيات الحكاية الشعبية

تعتبر الحكاية الشعبية لون أدبي شائع، يختلف من بيئة إلى أخرى، موحدة بين الأمم والثقافات كلها لها نفس الهدف وهو التعبير عن واقع المجتمع، ولقد صنفت بطرق مختلفة حسب نظرة كل باحث، لذا هنالك العديد من التصنيفات الهائلة سوف نتطرف لها في هذا المبحث، سوف نتطرق في المطلب الأول إلى عناصر الحكاية الشعبية، وفي المطلب الثاني إلى وظائف الحكاية الشعبية، بالإضافة إلى مقومات الحكاية الشعبية في المطلب الثالث، وفي الأخير إلى مميزات الحكاية الشعبية في المطلب الرابع.

المطلب الأول: عناصر الحكاية الشعبية

تتكون الحكاية الشعبية من جملة من العناصر التي تنهض بها كنص متكامل متحدة فيها بينها ومن بين هذه العناصر ما يلي:[1]

أولا: البطل

تتمركز معظم الأعمال الأدبية على شخصية البطل الذي يمثل محور التفاعل والصراع الذي يشكل مبنى النص –الحكاية–وهيكله العام، فالبطل هو تلك الشخصية القوية الفذة التي يعجب بها الصغار والكبار فينبهرون بقوته وذكائه وحنكته وأسلوبه في التعامل مع المشاكل والصعوبات التي تعترض طريقه في سبيل الوصل الى نيل مأربه وتحقيق هدفه المنشود.

ويعتمد راوي الحكاية الى جعل نجاح البطل صعب المنال، فيلجأ الى تأخيره، وإيجاد العديد من العقبات غير المتوقعة التي يجتهد البطل في تخطيها والتخلص منها، حتى يكون جديرا بالمكافأة. هذا الى جانب أن أبطال الحكايات متميزون ومحبوبون يسعون لتحقيق هدف أوسد نقص، أو تفويض إساءة فهم أصحاب إدراك ومعرفة يمتازون بقوة تسمح لهم بمقاتلة أعتى الوحوش، وهم في ذلك لا يتخلون عن استخدام الحيلة للخروج من مأزقهم والتغلب على أعدائهم مثل ما هو الحال في حكاية (حديدوان مع الغولة، أمديحة والسبع....) الخ.

[1] هجيره عزيزي، **الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة –جمع ودراسة–**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015، ص 16-18.

وبطل الحكاية الشعبية يكشف لنا عمق تجربة إنسانية نعيشها في عالمنا المرئي وغير المرئي مثيرا في نفوسنا مشاعر القلق والأمل، جاعلا منا نحس بمشاعر النقص في عالمنا، فهو نموذج للإنسان الذي يعيش الحياة الواقعية بحلوها ومرها بسعادتها وشقائها.

هكذا تقوم الحكاية في مجملها على شخصية البطل المحرك لحوادثها، وقد يكون البطل من كلا الجنسين (أنثى أو ذكر) وهذا راجع لطبيعة الحكاية بحد ذاتها، أو يتجرد من الملامح الآدمية، ويأتي على شاكلة حيوان وهذا النوع يعرف بحكايات الحيوان.

ثانيا: الزمان

كثيرا ما تبتدئ الحكاية بعبارة (كان يا مكان، يحكى قديما، كان بكري، ويقولوا زمان...) وهي عبارات غير محددة لزمان بعينه، فجلها حوت أفعالا دلت على انتهاء الفعل في زمن الماضي ولعلى الراوي عمد الى مثل هذه الصياغة رغبة منه أن يجعل الحكاية صالحة في كل وقت وزمان ولكي يوهم العقل الإنساني، ويجعله يصدق الأحداث الغريبة التي تكتنفها ويصعب تصديقها في عصر من العصور فالحكاية "تؤكد أن الأحداث قد حدثت قديما على أرض بعيدة.. وفي زمان ما" فيستطيع بذلك استحضارها متى شاء دون أن يكابد نفسه عناء التقبل والرفض مستشرفا بذلك الحاضر في كنف الماضي.

ولا يخفى أن "الزمن عنصر من العناصر الأساسية في بناء النص، فلا نستطيع أن نتصور حدثا سواء أكان واقعيا أم تخيليا خارج الزمن... ولا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني، فالزمن ركيزة أساسية في كل عنصر"، هكذا تتجنب الحكاية الشعبية التغلغل الزمني الصريح، وتعمد الى ماض تدور فيه أحداثها وتعاملها مع عنصر الزمن بهذا المنطلق سر من أسرار استمرارها. وأن "اللامرجعية التي يقوم عليها الزمن في الحكاية الشعبية تعطي المساحة الكافية لإسقاط زمن الحكاية بمدلوله الفكري على زمن الراوي وجمهوره، حاملة لإشارات لغوية محيلة على زمن مضى من حيث الحركة الفعلية، لكنه مستمر من الناحية الدلالية.

ثالثا: المكان

هو ذلك الفضاء الذي يصنعه مبدع الحكاية الشعبية ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث، فلا يمكن أن نتصور أحداثا لحكاية تقع خارج حدود مكان بعينه، بل لا بد من وقوعها في حيز مكاني معلوم، غير أن هذا لا ينفي اسقاط المكان في الكثير من الأحيان من طرف الراوي الذي يدخل بصفة مباشرة في عالم الحكاية.

فالحكاية هي التي توحي به من خلال الأمكنة المذكورة أثناء عملية السرد فتبدأ بالتالي بوادر المكان تتشكل في ذهن المستمع (بيت، غابة، قرية، كهف..) الخ.

والأمكنة في الحكايات الشعبية تختلف باختلاف بيئة الحكي بيم المدن وقرى ووديان وصحار وغابات، فالراوي الصحراوي-ولايات الجنوب-يميل الى مصطلح الواحة بدلا من الغابة لأنه الأنسب والأقرب الى بيئته فهو يسقط سمات مكانه على الأمكنة الأصلية للحكاية، وهكذا يتدخل الراوي في تغيير الأمكنة وفق حدود جغرافية بيئته.

رابعا: الحدث

الحكاية في مجملها تنبني على عنصر الحدث يعد الركيزة الأساسية لبنائها فالحكاية "تصرف ذهن الكاتب والقارئ عن العناية بقيمة التعبير في ذاتها الى شيء آخر هو الحدث".

والحدث في أبسط مفاهيمه هو سلسلة من "الوقائع المتصلة التي تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال ووسط ونهاية، وفي المصطلح الأرسطي فإن الحدث هو تحول من الحظ السيئ الى الحظ السعيد أو العكس". فهو يقوم بوظيفة محددة على مستوى النص قد تكون سلبية أو إيجابية، والحدث الإيجابي هو الذي يعجل في نهاية الحكاية نهاية سعيدة يسعى الراوي لبلوغها.

وفيه "تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله ويعني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته الا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان والسبب الذي قام من أجله.[1]

[1] هجيره عزيزي، **الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة –جمع ودراسة–**، مرجع سبقه ذكره، ص 19.

ولابد له أن يتوفر على عنصر التشويق والإثارة باعتباره الحافز الذي يضفي المتعة ويضاعف من حدة الشوق الى معرفة الحل في حالة تأزم أحداث الحكاية فتصبح تلك الأحداث المتأزمة محور الصراع وأداة التغير التي ينتقل البطل خلالها من مرحلة الى أخرى.[1]

وأحيانا ما يستنبط عنوان الحكاية من خلال جملة الأحداث التي تحويها نصوص الحكايات أو من خلال الشخصية والجدول رقم (1) التالي يبين ذلك:

الجدول رقم (01): جملة أحداث التي تحتويها نصوص الحكايات

الحكاية	الحدث/الشخصية
بقرة اليتامى	– وفاة الأم والمعاناة التي لحقت بالأبناء جرام ظلم وتعسف زوجة الأب، جعل البقرة تلعب دور الأم وتقوم مقامها في إطعامهم. – البقرة تمثل شخصية مهيمنة في نص الحكاية.
ودعة جلاية سبعة	– الأم تنتظر مولودا، لكن هذا المولود يتوقف عليه إما عودة أولادها السبعة أو ذهابهم في حالة أنها أنجبت طفلا ثامنا أما إذا كانت المولودة طفلة فسيعودون الى المنزل، غير أن الخادمة لجأت الى الحيلة واستخدمت العلامة الخطأ التي تتحدد نوع جنس المولود مما أدى بهذا الأخير بالإخوة السبعة لمغادرة القرية.
عصفور الهوى	– تنكر البطل في هيئة عصفور طائر يقوم باختطاف الطفلة من أهلها.
الذيب والقنفذ	– أحداث الحكاية دارت بين قنفد وذئب.
نجمة خضار	– عندما تنزل في مكان ما لتستقر فيه فإن الفرحة تغمر صغارها وكبارها، حتى الأرض والسماء تظهران فرحتهما فتنزل الأمطار وينمو الزرع فرحا بقدومها.

المصدر: هجيره عزيزي، **مرجع سبق ذكره**، ص 20.

[1] هجيره عزيزي، **الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة –جمع ودراسة–**، مرجع سبقه ذكره، ص 20.

هكذا عنونت مختلف الحكايات عن طريق جملة الأحداث التي تحويها نصوصها وتحركها شخصياتها في شكل بناء يبدو متكاملا بحكم الغايات أصفى في النهاية الى حكاية متكاملة.

خامسا: النهاية

تعرف النهاية على أنها: "الحادثة أو الواقعة الأخيرة في أي حدث أو عقدة المقضية إلى حالة من الاستقرار النسبي... وقد انتهى باحثوا السرد إلى أن النهاية تحتل وضعا حاسما لإلقائها الضوء على دلالة الوقائع التي أفضت إليها".

إذن يسعى الراوي لحظة إنزال الستار على أحداث حكايته إلى بعث الحلول للظلم والصعوبات التي اعترضت طريق أبطاله في سبيل الوصول إلى مآربهم وتحقيق النقص الحاصل فتتخذ النهاية أشكالا متنوعة تختلف نهايتها من حكاية إلى أخرى، غير أن السمة الغالبة في جل الحكايات هي نصرة المظلوم وإرساء معالم الحق والعدالة التي تسعى الحكاية دائما الى غرسها في نفوس المتلقين وأن لابد لكل ذي حق أن ينال حقه مهما كانت العقبات التي تعترض طريقه.

كما توجد صيغ وعبارات مفتاحية تعلن بدأ عملية الحكي، فإن هنالك صيغ يستخدمها الراوي عند نهاية كل حكاية مثل: (هذا ما سمعنا وهذا ما قلنا، هوم أخذوا باطن ديس واحنا كلينا ارفيس، حكايتنا أمشات الواد... الواد وأنا وليت مع الجواد)، وعليه يحرص الراوي على خاتمة معينة يجعلها نهاية لحكايته باعتباره يحرص على "احترام افتتاحية معينة تتكرر بصفة ملحوظة".[1]

المطلب الثاني: وظائف الحكاية الشعبية

الملاحظ أن جل الحكايات، تتكرر نفسها في كل منطقة من مناطق جزائرنا الحبيبة، ودخل الناس التحضر مع أن هناك بعض الأمهات تحكي لأولادها حكايات شعبية قصد تبليغ قيم حياته

[1] هجيره عزيزي، **الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة –جمع ودراسة–**، مرجع سبقه ذكره، ص 21.

حيث إن هذه الحكايات كانت تقدر بثمن الذهب والألماس، فاختلاف طريقة الحكي يبلغ الغاية ذاتها لجل الحكايات ووظائف الحكايات الشعبية عديدة ومتنوعة نذكر منها:[1]

أولا: على المستوى التربوي الأخلاقي

تتناول الحكايات غالبا واقعا تهدر فيه النظم التربوية والإجتماعية، فتحاول معالجته بإظهار سلبياته والتحذير منها بطريقة غير مباشرة، فانهزام قوى الشر ما هو إلا نقد ورفض لتلك النظم، فهي تؤدي دورا هاما في التعبير عن الجوانب غير السوية في المجتمع، فهي بهذا تعمل على خلق التوازن الاجتماعي أو الأخلاقي، فيعبر من خلالها عن رغبة ملحة في تحقيق عالم يرتاح إليه ويحبه لانطوائه على العدالة والحب والتعاون والتسامح والتكافل بين أفراد الأسرة الواحدة، وبين المجتمعات. وحكاية الحيوان هي أكثر الأصناف التي تظهر مثل هذه الوظائف.

ثانيا: على المستوى النفسي الداخلي

تجيب أصناف القصص الشعبية عن أسئلة الإنسان في الحياة. فالحكاية الخرافية مثلا تقدم له جوابا شافيا عن المصير والوجود ف"الوسائل السحرية تحث الإنسان على عدم الانشغال بالمصير انشغالا يعطله عن الحركة، وعلى أن يعيش خفيفا في الأجواء السحرية التي هي ضرورة للحياة". وهذا ما أدى بالإنسان أن يؤمن بها إيمانا راسخا. ورمزية حكاية الحيوان وشخصياتها الناطقة توفر له ملاذا من خلاله يحاكي شعوره الداخلي الراغب في التغيير. أما الحكاية الشعبية فتحاكي واقعه وحياته اليومية الاجتماعية، الأخلاقية والسياسية، ويعبر من خلالها عما يجول في نفسه من رغبات وطموحات.

ثالثا: على المستوى الواقعي

أحيط الإنسان قديما ببيئة ومحيط مثقلين بالتساؤلات التي سكنت النفوس البشرية، فلجأ إلى تفسير الظواهر الطبيعية عن طريق حكاية الحيوان الشارحة أو التعليلية في ظل غياب التفسيرات العلمية لها، ونسج من تفكيره حكايات أشبعت حيرة لازمت ذهنيته وتفكيره، وأخرجته من نفق مظلم مليء

[1] محمد بوذينة، **الحكايات الشعبية ووظائفها لدى المتلقي**، مجلة حوليات الآداب واللغات دولية علمية محكمة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مجلد07، ع 1، 2019، ص204-206.

بالغموض، فألغى بذلك عالمه الواقعي، وحل محله عالم مليء بالسحر والتفاؤل، فعاش بعيدا عن انشغالات المحيط وتساؤلاته. وقد يبدو للوهلة الأولى أن الحكاية الخرافية بعيدة عن الواقع لاحتوائها على الخيال والسحر وشخصيات خارقة، إلا أن ذلك الخيال يراد به تحقيق ما يطمح إليه الراوي، وبما أنه لم يقدر أن يغيره، استعان بشخصيات خيالية للتغلب على ذلك الظلم أو الشر في مخيلته. وبالتالي أظهر للأجيال القادمة وجهة نظره للواقع الذي يحب.

رابعا: على المستوى الترفيهي الجمالي

غالبا ما نربط بين التسلية والترفيه بالأطفال الصغار، فالطفل حين فقد وسائل التسلية، كانت الجدة هي الأنسب للترفيه عن نفسه، لأن القصص الشعبية تحمل فكرة أخلاقية وتربوية واجتماعية في قالب ترفيهي يسعى إلى المتعة والترويح عن النفس بفعل طابعها الهزلي المفعم بالتشويق والإثارة والخوارق، فالحكايات بمختلف أنواعها تعد من أنسب القصص للأطفال في مراحل حياتهم المختلفة لأنها تحافظ على تسلسل أحداثها مما يساعدهم على فهمها والتواصل معها وهذا جانب مهم من الوظائف، لأنه لولا التشويق لما استطاع الراوي نقل رسالته عبر الأجيال كل هذه المدة، وحين يشعر الواحد منا بالإثارة في مخيلته حول مستقبل البطل وشخصيات الحكاية في مسارها السردي. فأهم الوظائف التي تنهض بها الحكاية الشعبية مثلا هي الوظيفة الترفيهية، إذ تروى الحكاية بعد الفراغ من العمل في معظم الأحيان فهي تتصل دائما بتوجيه الفراغ.

في حين يتسم الجانب الجمالي للقصص في كيفية بنائها من حيث الشكل والمحتوى على حد سواء، فكيف لشكل سردي شعبي شفوي أن يحافظ على سماته رغم الأجيال الساحقة في التاريخ، فلو كانت بسيطة بعيدة عن الجمال الفني لما حافظت على مكانتها في وسط الشعب كل هذه المدة.

خامسا: على المستوى التثقيفي

وللحكاية الشعبية مكانتها الواضحة في تثقيف الشعب ويكون هذا "ويتحقق هذا النوع من الوظائف عن طريق الكم الثقافي الهائل الذي تحتويه تلك الحكايات، التي تساهم في تثقيف الفرد لأنها

تحمل إليه حضارة الأجيال السابقة، وثقافتهم بقسميها، المتمثل في كيفية ملبسهم ومأكلهم وأعمالهم وغيرها، والمعنوي الذي يشمل معتقدات ونظمهم وأفكارهم وفنونهم".[1]

المطلب الثالث: مقومات الحكاية الشعبية

الحكاية الشعبية قطعة فنية شعبية مميزة، فنيتها اكتسبتها من مجموعة مقومات يمكن تلخيص أهمها في العناصر التالية:[2]

أولا: حبكة التأليف

فالحكاية الشعبية خلاف الحكاية الخرافية، تتميز بتأليفها المعقد المتنوع الذّي لا يمكن تقليده لأنها من وحي إبداع شعبي متدفق الخيال.

وتبدأ الحكاية الشعبية بحالة اللاتوازن، وتسير في أحداثها بغية الوصول إلى حالة التوازن، وشأنها في ذلك شأن الحكاية الخرافية، غير ان الحكاية الشعبية لا تنتهي إلى حالة التوازن، وهكذا نستنتج أن الحكاية الشعبية تحكم بناءها بهدف الوقوف عند نهاية عميقة لفلسفة الحياة عند الإنسان.

ثانيا: رموز الحكاية الشعبية

تتميز الحكاية الخرافية بعدة رموز ولكل رمز مغزى في حد ذاته، في حين نرى أنّ الحكاية الشعبية تتميز بذلك الرمز الكبير الذي تتظافر من حوله كل عناصر الحكاية الشعبية وتحكم بنائها بهدف الوقوف عند نهاية عميقة لفلسفة الحياة عند الإنسان.

---

[1] جهاد موساوي وآخرون، **المرأة في الحكاية الشعبية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2018-2019، ص34.

[2] سميحة بن شريف، سمية مناصري، **الحكاية الشعبية بمفهوم أدباء النخبة الجزائريين عبد الحميد بورايو أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2021-2022، ص14-15.

ثالثا: التجسيد

من المقومات الفنية للحكاية الشعبية التجسيد، فيميل الإنسان إلى تجسيد الظواهر المعنوية والمشاعر الداخلية، كما يميل أيضا إلى تجسيد آماله وحكمه التي ورثها عن أجداده للحفاظ عليها من الزوال، أي تجسيدها على أرض الواقع خوفا عليها من خطر النسيان الذي يصيبها خاصة أنها شفوية.

رابعا: المقدرة اللغوية

وتعتبر من أهم المقومات الفنية، بحيث كانت لدى الإنسان الشعبي البسيط، المقدرة في استخدام التورية والكناية، بحيث يبدو الكلام في شكل ألغاز، وتجد ذلك مجسدا في الحكاية اللغزية، وهذا نابع من القوة في اللغة، فعلى الرغم من طغيان العامية فهي وإن كانت بغير الفصحى، إلا أنها تمكنت من إبلاغ رسالتها والحفاظ عليها.

المطلب الرابع: مميزات الحكاية الشعبية

تتميز الحكاية الشعبية بمميزات تبرزها عن باقي الأنواع الأدبية الأخرى، وهذا ما جعل القراء ينجذبون نحوها، وتتمثل أهم المميزات في النقاط التالية:[1]

- هي جنس أدبي متوارث عبر العصور "فالحكاية الشعبية ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف، بل انتقلت من جيل إلى جيل سواء كانت مدونة أو منطوقة" وهي بهذا مستقلة من توظيف الزمان والمكان ويمكن أن تحدث في أي وقت وفي أي مكان؛
- لا يعرف لها مؤلف معين، فالمؤلف مجهول ويمكن اعتبار الشعب مؤلفها "إنها تنتقل من شخص إلى آخر بحرية ولا يزعم أحد أن الفضل يعود إليه في الحفاظ عليها". حيث يعتبر الكل مشارك في إنشائها وإخراجها؛
- واقعية الحكاية الشعبية وهي تختلف عن غيرها من حيث إيمانها بالسحر "الحكاية الشعبية تعيش في جو واقعي، فالحكاية الشعبية تعرف كذلك صنوف السحر المختلفة وتعرف أشكال العالم

[1] صفاء خموم، وسام لوز، **البعد النفسي في الحكاية الشعبية نماذج مختارة من الوطن العربي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر شعبة الأدب، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2016-2017، ص47-49.

المجهول... فعلى الرغم من أن الإنسان في الحكايات الشعبية يؤمن بالسحر وبأثره الفعّال في حياته إلا أنه مازال ينظر إليه بوصفه قوة منعزلة عن حياته الواقعية" الحكاية الشعبية تعالج الواقع الإنساني من كل جوانبه، وهي تعتبر السحر بعيد عن الواقع بالرغم من تيقنها به؛

- بطل الحكاية الشعبية يرتكز على العقل وذلك ليكشف عن التجربة الإنسانية التي يعيشها في عالمنا "إنما هو بطل يبغي المعرفة ويعيش الحوادث التي يعيشها سواء أكانت في العالم المجهول أو المعلوم، أي أن شخوص الحكاية التي تربطه بمن حوله وبما حوله وبالزمان والمكان وبالحوادث التي يعيشها". وبهذا يثير البطل أحاسيس القلق والألم في نفوسنا؛
- التثقيف والإمتاع، فالغرض من الحكاية الشعبية هي تعليمنا وتقديم الجديد، كما أنها تقوم بالتفسير والتحليل والشرح للأشياء غير الواضحة والظواهر الغامضة، وكذلك تقوم بإمتاعنا وتسليتنا والترفيه عن نفوسنا.
- تنتقل الحكاية الشعبية من جيل لآخر عن طريق الأفواه، وبهذا تكون قابلة للزيادة أو النقصان وذلك من قبل الراوي أو الجماعة "وبهذا تتخذ الحكاية الشعبية أسلوب الشكل المفتوح الذي يترك فيه للراوي مطلق الحرية بما يتلاءم ومقدرته على السرد والتصوير، وطابع جمهوره ومستواه النفسي والثقافي"؛

وبهذا تفقد الحكاية شكلها كبناء "وفي مثل هذه الحالات تكون الحكاية عرضة لأن تفقد إحكامها البنائي" ويكون للراوي الفضل في تغيير نص الحكاية.

- عدم الاهتمام بالتفصيلات، فهي لا تتميز بالتفصيل الممل وذلك لجذب أكبر عدد من القراء "تميل الحكاية الشعبية عموما للاختصار في كل عناصرها، فهي تستبعد التفصيلات غير اللازمة ولا تذكر إلا ما كان ضروريا لفهم الأحداث...".[1]

[1] صفاء خموم، وسام لوز، **مرجع سبقه ذكره**، ص50.

خلاصة الفصل:

نستنتج في الأخير أن الحكاية الشعبية جسدت طريقة تفكير كل أمة عبر تناقل المضامين من جيل لآخر، والحكاية الشعبية واحدة من أعمدة التراث الشعبي الجزائري وشكل من أشكال التعبير الشعبي، وقد استطاعت أن تؤرخ للأمم نمطية تفكيرهم وأساليب عيشتهم، عن طريق تناقلها من الجدة للأحفاد، وذيوعها في المقاهي، والأسواق ومختلف التجمعات عن طريق الحكواتي أو الراوي، خاصة أنها تتسم بالشفوية الاتي اكتسبها طابع المرونة وسرعة الانتقال والاستمرارية.

الفصل الثاني:

القيم التربوية للحكاية الشعبية

تمهيد:

الحكاية الشعبية هي إحدى الوسائل التي تحافظ على الإرث الثقافي وترسيخ الهوية الثقافية ومن أهم الأشكال التعبيرية وهي خلاصة تجارب الأجيال مصوغة في قالب قصصي مشوق، زاخر بالعبر والقيم النبيلة وهي من إبداع الخيال تتجلى فيها حكمة المجتمع، فهي مرآة عاكسة للمجتمع الذي نبت فيه، كما تعتبر الحكاية الشعبية أحد أجناس الأدب الشعبي المحببة للكبار والصغار، وذلك لما تتضمنه من عناصر جذب وتشويق وإثراء للخيال، بالإضافة إلى ما تتضمنه من قيم إيجابية، فمن أهم القيم التي نجدها في الحكايات الشعبية هي القيم التربوية التي تعتبر جزء لا يتجزأ من واقع الحياة الإنسانية، لأننا نشعر بالقيم شعورا مباشرا ونراعي ذلك في سلوكياتنا وفيما نصدره من أحكام قيمة تعطي معنى وهدف لحياتنا، إذ تمثل القوة الدافعة لنا، كما لها أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات.

ومن هذا المنطلق سنتناول في هذا الفصل القيم التربوية للحكاية الشعبية والذي قمنا بتقسيمه إلى مبحثين أيضا إذ تتمثل في:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للقيم التربوية

المبحث الثاني: نماذج عن بعض الحكايات الشعبية

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للقيم التربوية

تعد القيم التربوية نتاج الثقافة المتولدة من الأفراد والجماعات، وهي من أهم العوامل التي من خلالها يستطيعون التحكم في وجودهم الاجتماعي، مع محافظتهم على الأوضاع الاجتماعية لتحقيق غايات مختلفة قد تكون تربوية، نفسية، اجتماعية، دينية حيث تكون منفردة بسمات تميزها عن باقي الألوان الأدبية والفكرية، لذا سوف نتعرف على مفهوم هذه القيم وخصائصها في المطلب الأول، ثم سنتطرق إلى أهمية ومصادر القيم التربوية في المطلب الثاني، ومكونات ووظائف هذه القيم في المطلب الثالث، وفي الأخير تطرقنا إلى تصنيف القيم التربوية وهذا في المطلب الرابع.

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية وخصائصها

مفاهيم القيم التربوية تتغلغل في منظومة مفاهيم ابتكارية عند علماء الاجتماع الكلاسيكيين، كما أنه يوجد لهذه القيم خصائص تميزها عن غيرها من القيم، لذا سوف نتطرق إلى مفهوم القيم التربوية في الفرع الأول، وخصائصها في الفرع الثاني.

الفرع الأول: مفهوم القيم التربوية

سنتطرق أولا لتعريف القيم، ثم نقدم بعض التعاريف للقيم التربوية.

أولا: تعريف القيم

1- **لغة:**

تعني القيمة: "واحدة القيم، فعلها يقيم، وماضيها" قيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام بشيء. فالقيمة ثمن الشيء بالتقويم. وتقول تقاوموه فيما بينهم وما له قيمة إذا لم يدم على شيء.[1]

[1] مولود توفيق بشائر، **القيم وأهميتها في المناهج الدراسية**، مجلة الآداب، ع 129، مركز البحوث التربوية والنفسية، 2019، ص 327.

2- **اصطلاحا:**

القيم عبارة عن: "مجموعة من المعايير والأحكام، تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته، وتجسد خلالها الاهتمامات، أو الاتجاهات، أو سلوك العملي، أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة".[1]

ثانيا: تعريف القيم التربوية

يعرف بركات القيم التربوية على أنها: "مجموعة من القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأي خروج عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا".[2]

وتعرف القيم التربوية أيضا بأنها: "هي التي تنبثق عن الأهداف العامة للتربية لنقلها إلى الأجيال اللاحقة وهي بمثابة موجهات للالتزام بها من قبل المعلمين لما لها من تأثير على تربية النشء. وتتبنى هذه الدراسة تعريفا يتفق وطبيعتها والذي مؤداه أن القيم التربوية هي مجموعة من المعايير التي يكتسبها المتعلمون داخل المؤسسات التربوية بطريقة مقصودة أو غير مقصودة من خلال المناهج الدراسية الرسمية والخفية والتي تؤثر تأثيرا مباشرا على سلوكهم".[3]

كما عرفها البعض بأنها: "مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج جماعي

---

[1] محمود عبد الرزاق جاسم وعمر رحمن حميد، **القيم التربوية المتضمنة في قول السامري: لامساس**، مجلة، جامعة ديالي، 2019، ص 5.

[2] أحمد حسن القواسمة وعايد بن علي البلوي، **منظومة القيم الجامعية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015، ص 86.

[3] ليلى أحمد عبد الحكيم، **القيم التربوية لدى طلاب كليات التربية**، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع 33، 2012، ص 405.

استوعبه الفرد وتقبله...ويمكن أن تحدد إجرائيا في صورة مجموعة استجابات القبول والرفض إزاء أشخاص، أو أشياء، أو أفكار."[1]

ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا أن نعرف القيم التربوية على أنها: مجموعة من الضوابط وإرشادات يصدرها الإنسان على نفسه سواء في حياته الشخصية أو المادية، حيث تكون نواتجها تخص الفرد ومجتمعه وذلك يتحدد في ردود فعل تكون بالقبول أو الرفض مع اختلاف الآراء والأفكار.

الفرع الثاني: خصائص القيم التربوية

ومن جملة التعريفات التربوية والفلسفية يتضح أن القيم تمتاز بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المفاهيم الأخرى كالحاجات، الدوافع، المعتقدات، الاتجاهات والسلوك ومن هذه الخصائص نجد: [2]

- **إنسانية:** بمعنى أن الإنسان فقط هو الذي يكتسب القيم ويحولها إلى واقع ملموس.
- **ذاتية:** بمعنى أن القيم التي ترتبط برغبات وميول واهتمامات الفرد وتعبر عن معاني ذاتية لديه أي أن وزن القيمة وأهميتها يختلف من فرد لآخر.
- **معيارية:** أي أن القيم عبارة عن أحكام يصدرها الفرد على أنماط السلوك المختلفة للأفراد الآخرين.
- **نسبية:** وهي خاصية للقيم التي تؤمن السعادة الشخصية للفرد ويحتاجها من أجل مواصلة حياته ويسعى للحصول عليها وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر داخل الجماعة الواحدة.
- **مكتسبة:** بمعنى أن الفرد لا يولد مزودا بها فهي ليست فطرية، بل يكتسبها أثناء مراحل حياته المختلفة بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، فالقيم مكتسبة من خلال التفاعل مع البيئة ويمكن

[1] نبيلو قريني، **القيم الأخلاقية والتربوية في الحكايات الشعبية الفكاهية "حكاية حميميص كنموذجا"**، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، ع 3، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021، ص 334.

[2] عبد الله الحسين محمد علي الزغبي، **مفهوم القيم والأخلاق بين نظرة علماء التربية وعلماء الفلسفة (دراسة تحليلية)**، مجلة كلية التربية، المجلد 37، ع 81، الجزء 2، جامعة دمياط، 2022، ص 82،81.

تعلمها عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ولذلك فهي ليست وراثية وغير مرتبطة بزمن معين.

- **تجريبية:** فوجدها لا يكون إلا بشخص ولشخص يجربها في فعل أصيل، هو فعل التقدير ولكل نوع منها تقدير خاص به.
- **عناصر توجيه في الحياة بالنسبة لمحتضنها:** وهذا ما دعا البعض إلى القول إنها أهداف وعلى هذا فهي توجه حيال نوع معين من الخبرة.
- **تصطبغ بالصبغة الاجتماعية وتتصف بالعمومية:** بحيث تشكل طابعا اجتماعيا وقوميا عاما ومشتركا، وتنال قبولا من المجتمع.
- **أن المعرفة بها قبلية:** أي قبل السلوك. والإنسان يدرك القيمة بنوع من الرؤية الباطنة، أي أن إدراك القيم ينبع من الوجدان والعاطفة، وإن لم يغن ذلك عن العقل لاستشعار عظمة القيم، واكتساب القوة في توجيه الإنسان.
- **مسؤولة عن عملية التوجيه:** ولذا لابد من حدوث توجه من الفرد إليها، أي لابد من وجود وعي بالقيمة وشعور بأهميتها لدى الفرد.

ترتبط في كل أمة من الأمم بالثقافة السائدة في تلك الأمة، وتقوم على معتقداتها ومعتنقاتها الدينية، لذا فهي تتميز بالسمو والقدسية والمثالية.

- **في أغلب الأحيان ذات القطبين:** موجب وسالب. بمعنى أن للقيمة طرفين أحدهما يمثل الخير والحق، والآخر يمثل الشر والباطل.
- **ثابتة:** راسخة عند معتقديها سواء من ناحية مصدرها وأهميتها وجدواها وضرورة تمثيلها لأنهم اختاروها وميزوها بالعقل والفهم العميق وجعلوها معيارا لسلوكهم.
- **متدرجة هرمية:** حيث إنها تنظم في سلم قيمي متغير ومتفاعل وتترتب عند الفرد ترتيبا هرميا تهيمن فيه بعض القيم على بعضها الآخر فلفرد قيم أساسية مسيطرة لها درجة كبرى من الأهمية وهي تأتي في قمة هرمه القيمي كما أن لديه قيما أخرى أقل أهمية مما يشكل عنده نسقا قيميا داخليا متدرجا للقيم.

- **تدرجها القيمي ليس جامدا:** بل هو متحرك متفاعل، فتكوين القيم هو ثمرة لتفاعل الفرد بمحدداته الشخصية مع متغيرات اجتماعية ومواقف مختلفة. ولكن إمكانية التغير في التدرج القيمي يختلف من قيمة أخرى، فهناك قيم سريعة التغير، وقيم بطيئة التغير، وقيم ثابتة لا تتغير.
- **مترابطة:** بمعنى أنها تؤثر وتتأثر بغيرها من الظواهر الاجتماعية وهذا يدل على الحالة الديناميكية للقيم.
- **ظاهرة اجتماعية:** فهي بمثابة أساليب وقوالب وأوضاع للتفكير والعمل الإنساني، كما أنها من الموجهات الأساسية للسلوك الاجتماعي لا يمكن ملاحظاتها وإنما يستدل عليها من خلال السلوك تتكون كتنظيم خاص للخبرة يتعلمها الفرد من خلال تفاعله مع البيئة الاجتماعية في مواقف الآخر يتم تعديله أو إهماله إذا أدى إلى حدوث صراعات لدى الفرد نتيجة لتعارضها مع قيم أخرى لديه. [1]

المطلب الثاني: أهمية ومصادر القيم التربوية

تمتاز القيم التربوية بأهمية بارزة في حياة الإنسان، كما أنه لديها مصادر تنبع منها هذه القيم، والتي تتمثل في:

الفرع الأول: أهمية القيم التربوية

بالرغم من اختلاف وجهات النظر حول القضية القيمية إلا أن موقفها لا يتغير عن أهمية القيم في تشكيل السلوك الإنساني، إذ قد يتفق الجميع على أثرها البالغ على تكوين شخصية الفرد وتعريفه بذاته، فسوف نوضح فيما يلي أهمية القيم بالنسبة للفرد والمجتمع:

أولا: أهمية القيم للفرد

- تعتبر هي المصدر الأساسي لما يصدر عنه من مشاعر وأحاسيس وأفكار وطموحات وأمان ومن ثم أقوال وأفعال فهي المكون الحقيقي لشخصيته المميزة عن غيره؛

[1] عبد الله الحسين محمد علي الزغبي، **نفس المرجع السابق**، ص 82.

- هي التي تحدد مكانته وقدرته وقيمته في المجتمع الذي يعيش فيه؛
- سياج وحضن يحمي الأفراد من الانحراف؛
- هي الأحكام المعيارية والإطار المرجعي الذي يحكم وينظم تصرفات الإنسان؛
- هي الأحكام المعيارية التي يستند إليها الفرد في تقييم سلوكه وسلوك الأخرين من حوله.
- تعتبر القيم التربوية مهمة بالنسبة للفرد وذلك لارتباطها بميولاته واهتماماته وذلك باعتبار القيم مكتسبة يتعلمها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية.
- تهيئ للأفراد اختيارات معينة وتحدد السلوك الصادر عنهم بمعنى آخر تحدد شكل للاستجابات وبالتالي تلعب دورا مهما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معياري صحيح.

وتعتبر القيم مهمة لأنها تشعر الفرد بالإحساس بالناس ومواجهة الضعف الذي يولد بداخله وتساهم في تنمية عقل الفرد وتساعده على معرفة ذاته وفهم الحياة وتشعره بالمسؤولية.[1]

ثانيا: أهمية القيم للمجتمع

تحظى القيم بأهمية بالغة في حياة الأمم والشعوب، فالمجتمع الإنساني محكوم بمعايير تحدد طبيعة العلاقات القائمة بين أفراده وأنماط التفاعل فيما بينهم في مختلف مجالات الحياة، وتحفظ القيم للمجتمع بقاؤه واستمراريته، فلقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة في العديد من آياته الذي ذكرت نهاية الأقوام التي تبنت القيم الفاسدة ورفضت معايير القيم الفاضلة في قوله تعالى: "وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون".

[1] سارة سعيدان، **اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو القيم التربوية في الكتب دراسة ميدانية لابتدائيتين ببلدية سيدي خالد (بسكرة)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020-2021، ص 23.

تحفظ القيم للمجتمع هويته وتميزه عن غيره من المجتمعات، فالمجتمعات تختلف عن بعضها بما تتناه من أصول ثقافيه ومعايير قيمية: لذلك فالمحافظة على هذه القيم يضمن الحفاظ على هوية المجتمع. التي تؤدي إلى اضمحلال هويته في حال اختلال هذه المنظومة القيمية الخاصة به. [1]

الفرع الثاني: مصادر القيم التربوية

تتباين المصادر التي تشتق منها القيم بين المجتمع وآخر، فالمصادر التي تشتق منها القيم في المجتمعات الاشتراكية تختلف عن المصادر التي تشتق منها القيم في المجتمعات الرأسمالية، وعلى وجه العموم فإن المصادر التي تشتق منها القيم في المجتمعات هي:[2]

أولا: التشريعات السماوية

ويشتق منها كثير من القيم الروحية، والخلقية، والمادية، وغيرها. والحق أن هناك اتصالا ملحوظا وقويا بين الدين والقيم، فالدين له تأثير في نسق القيمة سواء على مستوى إدراك القيمة أو الفعل الناتج عن هذا التأثير الفعال والقوي لدرجة أنه يبرز الرأي القائل بأن الدين هو مصدر القيم أو على الأقل نستطيع القول بأنه يمكن أن يكون هناك نسق قيمي مؤسس على الدين، ولقد عبر عن وجهة النظر هذه كل من (دفيس) و(مور) بقولهما "لعل سبب ضرورة الدين واضح في حقيقة أن المجتمع الإنساني والذي يوجه في نفس الاتجاهات المدعمة للبناء النظامي، والامتثال للغايات والقيم المطلقة، وهنا ما أيده فيبر في كون أن القيم وخاصة القيم الدينية تمارس نوعا من التأثير المستقل على مجرى حياة وسلوكيات الأفراد في المجتمع.

وأول هذه الأنساق الاعتقادية كما يذهب فيبر هو السلطة التقليدية والتي تأخذ شرعيتها من قدسية التقاليد ونسق القيم تحت هذه السلطة التقليدية يمكن أن ينظر إليه على أنه مقدس ودائم ومعصوم.

---

[1] أحلام عتيق مغلي السلمي، **مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور الإسلامي**، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الثاني، ع 2، جامعة الجدة، المملكة العربية السعودية، 2019، ص83.

[2] صفية بومعزة ومليكة بجاوي، **حضور القيم الإسلامية في الكتاب المدرسي السنة الثانية ابتدائي نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم النفس، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018، ص 64،65.

أما عن القيم التي تشرع السلطة الكرزمية كما يذكر فيبر، فهذه القيم القائمة على صفة خاصة لشخصية الفرد، وبفضلها يتميز أقرانه العاديين، ولهذا يعامل على أنه يملك قوى فوق الطبيعة أو على الأقل قوى خاصة محددة ومثل هذه القوى أو الصفات ليست في متناول الشخص العادي، ولكن ينظر إليها على أنه قائد، وتسمح الفرصة دائما لظهور الكاريزما في حالات الضرورة والظروف القاهرة.

ولهذا فإن القائد الكرزمي راديكالي بطبعه يحاول تحدي نسق القيم الثابت وذلك بمعالجة جوهر، بهدف جديد وفي هذا الصدد فإن كتاب الأخلاق البروتستنتية له مقام الصدارة في علم الاجتماع القيم، فقد اهتم بوصف نسق جديد من القيم وكيف أن هذه القيم شكلت نسقا اجتماعيا جديدا، (الرأسمالية الحديثة) ففي هذا الكتاب حاول فيبر أن يبين كيف أن القيم الدينية تدعم شكلا من الفعل الاقتصادي.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية

ويشتق منها الكثير من القيم المعنوية والمادية المختلفة.

ثالثا: الخبرة السابقة

تعد خبرة الفرد مهمة وتظهر في الأوزان والقيم التي يعطيها لأشياء، فالطفل الذي عام من إهدار الحرية يفترض أن يقدر قيمة الحرية، والطفل الأمي الذي تتيح له فرصة التعليم يعطي قيمة كبيرة لتعليم حسب حرمانه منه.

رابعا: الجماعة التي ينتمي إليها الفرد

تعد الجماعة التي ينتمي إليها الطفل مصدر آخر للقيم فقد يغير الطفل من قيمه بسبب تأثير ضغوط الجماعة الرفاق مثلا إذ نجد أحيانا أن الطفل الذي ينشأ نشأة دينية قد يغير من قيمه الدينية نتيجة دخوله في جماعة غير دينية أولا تعطى لقيم الدنيا كثيرا من الأهمية.[1]

[1] صفية بومعزة ومليكة بجاوي، **نفس المرجع السابق**، ص 66.

المطلب الثالث: مكونات ووظائف القيم التربوية

تتضمن مكونات القيم التربوية عدة وظائف تميزها، لذا سوف نتعرف على مكونات القيم التربوية في الفرع الأول، والوظائف التي تقدمها من خلال الفرع الثاني.

الفرع الأول: مكونات القيم التربوية

توجد ثلاث مكونات للقيم التربوية نذكر منها:[1]

أولا: المكون المعرفي

معياره الاختبار الشعوري أي انتقاء القيمة من بدائل مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائية بكاملها، وهذا يعني أن الاختبار اللاشعوري لا يشكل اختبارا يرتبط بالقيم، حيث يعتبر الاختبار المستوى الأول لسلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من ثلاث خطوات متتالية هي استكشاف البدائل الممكنة في النظر في عواقب كل بديل ثم الاختبار الحر.

ثانيا: المكون الوجداني

معياره التقدير الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها والشعور بالسعادة لاختبارها والرغبة في إعلانها على الملأ ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، ثم إعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

ثالثا: المكون السلوكي

معياره الممارسة في العمل والفعل وشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة على أن يتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سمحت الفرصة لذلك وتكون الممارسة من خطوتين هما ترجمة القيمة إلى ممارسة وبناء نمط قيمة.

---

[1] أمينة أحمد سعد عمر، **القيم الاجتماعية وعلاقتها بتنشئة الأطفال**، مجلة كلية الآداب بقنا، ع 55، جامعة جنوب الوادي، 2022، ص 825.

الفرع الثاني: وظائف القيم التربوية

للقيم التربوية وظائف عديدة، تتمثل في النقاط التالية:[1]

1-تحقق القيم للفرد الشعور بالأمان، وتعطيه فرصة للتعبير عن ذاته؛
2-تقوم القيم على تهذيب الفرد نفسيا، وخلقيا، وتعمل على توجيهه للخير؛
3-تساعد الفرد على ضبط ذاته، وتحدد توقعاته من ردة فعل الآخرين؛
4-تساعد أفراد المجتمع على التمسك بمبادئه الثابتة والمستقرة؛
5-تقوم على الربط بين أجزاء ثقافة المجتمع مع بعضهم البعض لكي تكون متناسقة ومتماسكة.
6-تساعد الأفراد على التفاعل الإيجابي مع المجتمع وقيامهم بالدور الفعال في التنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والعلمية؛
7-تساعد الفرد على إدراك أهمية المواطنة، وحب المواطنة والمحافظة على البيئة.

المطلب الرابع: تصنيف القيم التربوية

اختلف الباحثون والعلماء والتربويون في تصنيف القيم، حيث يوجد عدة تصنيفات متنوعة وهذا ما أدى إلى الصعوبة في تصنيفها تصنيفا دقيقا، حيث تصنف حسب محتوى القيمة، حسب الأبعاد، حسب الموضوعات، وعلى أساس المنفعة والفائدة، وأخيرا على أساس الأغراض والأهداف.

[1] مجدولين عمر محمود حج، القيم **التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي ودرجة امتلاك الطلبة لتلك القيم في محافظة نابلس**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في المناهج وأساليب التدريس، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2022، ص 6،7.

أولا: حسب محتوى القيمة

وتصنف القيم التربوية في هذا المحور على أساس محتوى القيمة (تصنيف سبرانجر)، وشدة القيمة:[1]

أ- حسب محتوى القيمة:

- **قيم اجتماعية:** احترام الآخر، توقير الكبير، الإيثار، التكبر، الغرور.
- **قيم دينية:** القيام بالعبادات (صوم رمضان، استقبال يوم العيد)، التحلي بالأخلاق الفاضلة...
- **قيم جمالية:** جمال الطبيعة وما حولها.
- **قيم نظرية:** المطالعة، التفكير السليم، الاجتهاد.

ب-حسب شدة القيمة:

- **قيم التفضيلية:** احترام الوعد.

ثانيا: تصنيف حسب الأبعاد

كما تصنف أيضا حسب الأبعاد: [2]

1-**البعد المقصد:** حيث حاول روكاتش تصنيف القيم حسب مقصدها إلى:

✓ **القيم الوسيلية:**

وهي التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد كالقيم الأخلاقية والكفاءة.

[1] مريم خلدون، **القيم التربوية في قصص الأطفال كتاب "اللغة العربية" لسنة الثالثة ابتدائي -أنموذجا-**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2019-2020، ص 91.

[2] سهام صوكو، **واقع لدى المراهقين في المؤسسة -دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود- فرجيوة**، مذكرة شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 1، 2008-2009، ص 42،41.

✓ **القيم الغائية:**

وهي الأهداف التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسهم كالقيم الشخصية والاجتماعية.

2-حسب شدتها وإلزامها:

ويمكن هنا أن نميز بين ثلاثة مستويات لشدة القيم وإلزامها:

➢ **القيم التفضيلية:**

بحيث يشجع المجتمع أفراده على الالتزام والتمسك بها، ولكنه لا يلزمهم بمراعاتها.

➢ **القيم المثالية:**

وهي التي يحس الأفراد بصعوبة تحقيقها بصورة كاملة كالدعوة إلى مقابلة الإساءة بالإحسان.

3- **بعد العمومية:** ويتصل بمدى شيوع القيمة وانتشارها وتنقسم إلى قسمين:

- **القيم العامة:**

وهي التي يعم انتشارها في المجتمع كله.

- **القيم الخاصة:**

وهي المتعلقة بمناسبات اجتماعية معينة، أو بمناطق محدودة، أو طبقة اجتماعية، أو جماعة خاصة.

ثالثا: حسب وضوحها

وتنقسم حسب وضوحها إلى قسمين:

- **القيم الصريحة:**

وهي التي يصرح بها ويعبر عنها بالكلام وبالسلوك نفسه.

- **القيم الضمنية:**

وهي التي تستخلص ويستدل عليها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منتظمة.

رابعا: حسب ديمومتها

وتنقسم من ناحية دوامها إلى قسمين:

❖ **القيم العابرة:**

وهي القيم الوقتية العارضة، القصيرة الدوام، السريعة الزوال، وتمتاز بعدم قدسيتها من قبل المجتمع ويقبل عليها المراهقون بالدرجة الأولى.

❖ **القيم الدائمة:**

وهي القيم التي تبقى زمنا طويلا مستقرة في نفوس الناس، يتناقلها جيل عن جيل، تمتد جذورها في أعماق التاريخ، ويعتقد أنها ترتبط بالقيم الروحية.

كما قسم أيضا جوردن ألبورت وفيليب فرنون القيم إلى ثلاث قيم أساسية هي:[1]

1) القيم الاقتصادية:

ويقصد بها النفعية والنظرة الشخصية المادية، فعلاقات الأفراد مع بعضهم هدفها المصلحة والحصول على المادة، وبقدر ما يتحقق من منفعة تكون العلاقة قوية فيما بينهم.

[1] أحمد سامي عنتر، **القيم التربوية في نوادر الوقائع لأحمد دانش قصة در حكاية كرداب إسكندر وغناي مرد عجمي في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي نموذجا**، مجلة رسالة المشرق، جامعة عين شمس، ص 112.

2) القيم السياسية:

أساس هذه القيم هو القوة، فالقيم السياسية تعكس شخصية الفرد الذي يسعى إلى السيطرة والتحكم في الأمور، بحيث يكون قادرا على التأثير في الآخرين وبالتالي يكون قادرا على قيادتهم وتوجيههم.

3) القيم الاجتماعية:

ويقصد بها التفاعل الاجتماعي والتودد للآخرين والمقدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع مختلف الأفراد ومشاركة الآخرين في مشاعرهم ومسؤولياتهم ومناسباتهم.

كما حددت أيضا تصنيفات القيم حسب الموضوع وعلى أساس الفائدة والمنفعة وفي الأخير على أساس الأغراض والأهداف:[1]

خامسا: تصنيف القيم حسب الموضوعات

وفيه ينصب الاهتمام على موضوعات محددة تكتسب خاصية قيمية، فيتم تقويم الرجال على أساس نسبة الذكاء، والأمم على ضوء عدالة النظم السائدة فيها ومدى شرعيتها، ومن الأمثلة على ذلك:

نمط القيمة، قيم الأشياء، قيم بيئية، القيم الفردية، القيم الإنسانية، القيم الجماعية، القيم المجتمعية، نماذج من القيم، السرعة، الجودة، النقاء، الجمال، التناسق، الهدوء، الشجاعة، الذكاء، الكرم، الرصانة، الخالق، القدرات، التعاون، الانسجام، القيادة، العدالة، المساواة، الحرية.

يمكن للقيمة الواحدة أن تصنف في غير نمط فمثلا الاحترام، يصنف على النحو التالي احترام الذات وتقع في النمط الثالث، بينهما الاحترام المتبادل بين الرفاق يصنف في النمط الرابع/ والعدالة الشخصية تنتمي إلى الفئة الثالثة، بينما العدالة الاجتماعية تتعلق بالفئة الخامسة.

[1] سهام صوكو، **نفس المرجع السابق**، ص 42،43.

سادسا: تصنيف على أساس الفائدة والمنفعة

ترتبط القيم بفائدة أو منفعة يحققها أولئك الذين يحتضنونها، سواء كانت هذه المنفعة كانت هذه المنفعة تتعلق بإشباع حاجة أو اهتمام أو المصلحة، وأفضل تصنيف هذا الصدد تصنيف الحاجات والرغبات والاهتمامات الأساسية للإنسان، ويمكن أن نحصل على تصنيف للقيم نحو التالي:

- **فئات القيم:**

المادة الطبيعية، الاقتصادية، الأخلاقية، الاجتماعية، السياسية، الجمالية، الدينية والروحية، الفكرية، المهنية، العاطفية.

- **نماذج من القيم:**

الصحة، الراحة، سلامة البدن، الأمن الاقتصادي، الإنتاجية، الشجاعة، الكرم، نجدة الملهوف، الإخلاص، الألفة، الحرية، العدالة، الجمال، التناسق، الشفقة، حب الخير، صفاء الضمير، الذكاء، الوضوح، التقدير المهني، النجاح، الدقة، الحب، القبول.

سابعا: تصنيف على أساس الأغراض أو الأهداف

ويقصد بذلك تصنيف القيم وفق الغرض المحدد أو الهدف الخاص الذي يتحقق بوجودها مثل القيمة الغذائية للطعام والقيمة التبادلية للسلعة.

المبحث الثاني: نماذج عن بعض الحكايات الشعبية وقيمهم التربوية

تعتبر الحكاية الشعبية بوصفها أحد أهم التظاهرات الثقافة الشعبية التي تهتم بالتأثير المتبادل بين اللغة والوجود الإنساني والحياة الاجتماعية، والتي تعتمد مقاربتها في حكايات شعبية جزائرية شائعة، تتمثل في "حكاية بقرة اليتامى" و" التي سوف نتعرف عليها في المطلب الأول بالإضافة إلى تعرف على مؤلفي هذه الحكاية في المطلب الثاني وفي الأخير استخراج أهم القيم التربوية التي تتضمنها هذه الحكاية في المطلب الثالث.

المطلب الأول: حكاية بقرة اليتامى وقيمها التربوية

تمثل الحكاية الشعبية الجزائرية الضمير الجمعي للمجتمع، وقيمه الأخلاقية والدينية والإنسانية والعادات والتقاليد، إضافة إلى الخليط من الرواسب التي دخلت في تكوين المجتمع وشكلت بيئته عبر الزمن، إذ تحتوي حكاية بقرة اليتامى على مجموعة من القيم التربوية، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا المطلب.

الفرع الأول: ملخص حكاية بقرة اليتامى

تروي هذه الحكاية عن "شيخ" رب عائلة ساكن في كوخ مع "زوجته" وهي ترعى طفليها "ظريف ومرجانة" مع بقرتهما الصفراء، التي كانت الأسرة تنتفع بحليبها، وتمر الأيام والقدر يكنّ للعائلة الصغيرة الهادئة أمورا أخرى، حيث تفاجأت العائلة بمرض الأم التي تصبح طريحة الفراش، وتزداد الحمى ويشتد عليها مرضها، فتسلم روحها إلى بارئها تاركة وراءها طفلين للوحدة والاغتراب. واليتم والأحزان.

حيث تمر السنون ويتزوج الشيخ من امرأة أخرى ظن الخير فيها. يُنجب منها بنتا سمّاها "عسلوجة"، لكن تضاعف حقد زوجة الأب على الطفلين "ظريف ومرجانة"، فكانا يستمدان الغذاء من حليب البقرة الدسم حيث نما جسماهما، وهنا احتارت الزوجة في أمرهما، فأوصت ابنتها عسلوجة بمرافقة الولدين إلى المرعى ورصد حركاتهما، وكانت دهشتها كبيرة وهي ترى البقرة تقترب منهما فيجثوان على ركبتيهما ثم يمسكان بضرعها لِيَنْهَلاَ منها الحليب الصافي، حاولت تقليدهما، فصكّتها

البقرة بحافرها فأصابت عينها اليمنى، وعادت البنت عسلوجة إلى أمها مغمضة العين باكية الأخرى تخبرها بما حدث.

بعد ذلك بأيام طلبت الزوجة من زوجها التخلص من البقرة، فلجأ إلى جزار السوق الذي باعه إياها بأدنى ثمن، عندئذ لم يجد الطفلان الكنز الذي تركته لهما أمهما، فشعرا بموت أمهما مرة ثانية. يشتد الزمن على الطفلين، واشتد شوقهما أكثر لرؤية أمهما، فذهبا خفية إلى مقبرة القرية يزوران قبر والدتهما، وبقي الطفلان اليتيمان طوال النهار يناجيان أمهما في مظهر إنساني لا مثيل له، علمت الزوجة بصنيعها، عندها قررت التخلص منهما حيث طلبت من زوجها إبعادهما عنها.

ومع الصباح الباكر يجهز الشيخ ابنه ظريف وابنته مرجانة للرحيل، قاصدين الغابة، وودّعهما بشهقات حزينة. ويسير الطفلان قاطعين الوهاد والجبال والأدغال، خارجين بلادا داخلين أخرى، هائمين على وجهيهما. وكان التعب قد أخذ موضعه منهما فجف ريقهما عطشا حتى وصلا نهر جار يسمى وادي السحر، أسرع أخوها ظريف نحو النهر وانكب على الماء، حتى تحول الطفل ظريف إلى غزال! اندهشت لذلك أخته وبكت بكاءا مرا وحزنت لذلك حزنا عميقا. وفي غمرة حيرتها الكبرى شاهدت كوخا قديما لعجوز طيبة تعيش من الأعشاب والعقاقير، رحبت بالطفلة وبأخيها، وقصّت عليها مرجانة الحكاية من البداية إلى النهاية.

وبعد أن أخبر الدلاّل السلطان بقصة الطفلين، أثار ذلك فضوله، فأمر بإحضار العجوز ومن معها، وفي حركة مفاجئة، بهت السلطان لجمال مرجانة الباهر، فأعجب بها، فعرض عليها الزواج، وافقت الفتاة مرجانة شريطة أن يكون مهرها مداواة أخيها، وعد السلطان فتاته بعلاج أخيها حتى الشفاء التام. وفي يوم من الأيام اضطر السلطان للسفر، ودّع زوجته الحامل، وفي غيابه حلّ والد مرجانة العجوز بالقصر، عانقته فاحتضنها وبكيا، وبعد أن أطعمته، عاد الشيخ إلى زوجته وابنته فرحا ومسرورا. فطلبت المرأة من زوجها الذهاب إلى السلطانة لشكرها، وكم كانت المفاجأة كبيرة للزوجة وابنتها عندما تعرفا على السلطانة التي أكرمت ضيافتهم جميعا، نَدِمَا وطلبا منها العفو وكان لهما ذلك. وبعد الضيافة ثلاثة، قرر الشيخ العجوز أخذ زوجته وابنته عسلوجة، ومغادرة القصر، لكن السلطانة طلبت منه السماح لعسلوجة بالبقاء معها في القصر أياما.

وفي حركة مفاجئة، دفعت عسلوجة بالسلطانة إلى أعماق البئر، وأعلن السلطان عملية البحث عن زوجته، وقف نظر داخل البئر، وصل مسمعه صوت زوجته المنبعث من أعماق البئر، وبعد إنقاذ الجند لها، احتضن السلطان زوجته النفساء مع الصبيين بفرح كبير. كان عقاب عسلوجة النفي الدائم خارج السلطنة، وأمها احتراقها في منزلها، وتزامنت –بعد ذلك– الاحتفالات باكتشاف الأطباء الدواء، حيث عاد الشاب ظريف الغزال إلى حالته الطبيعية. فازدادت الفرحة في القصر وتعانق الجميع، السلطان مع السلطانة والشيخ وابنه ظريف ومعهم الصبيان الصغيران.[1]

الفرع الثاني: القيم التربوية لحكاية بقرة اليتامى

من خلال تطرقنا لحكاية "بقرة اليتامى" وجدنا أنها تحتوي على مجموعة من القيم والأبعاد التربوية، التي سنتطرق إليها كالتالي:

أولا: الأبعاد الاجتماعية والثقافية

- **قيمة الأمومة:** تجلى شعاع الكيان الثقافي في المجتمع الجزائري ووجوده، وقيمه المتجذرة من خلال (العلاقات الأسرية)، مثل علاقة الأم بأبنائها واستمرارها إلى ما بعد الموت، وما يتخللها من رحمة وتضحية، فنجد الأم تنسى نفسها وتفكر في مستقبل فلذتها، فتأخذ للزوج العهود وتوصيه لتؤمن لهم السلام والأمان في غيابها (أوصته بأن لا يتزوج، وألا يبيع بقرة)، وهو بعد إنساني نابع عن الفطرة الإنسانية له بُعد يشترك فيه البشر مع سائر الأحياء؛
- **قيمة الأخوة بين الشقيقين:** قدرة تأثير الأم في الأبناء، وأن تنقل أخلاقها لا نيتها، وحتى الأب تبقى علاقة أبوته غير مقدوح فيها، رغم ما يتحمله من مسؤولية في تعاسة الوالدين (في الأول أخبرها أن بقرة اليتامى لا تباع)، وهو ما يعكس القيمة المحفوظة للوالدين؛
- **قيمة الأبوة:** ومن أهم القيم التي ترسخت في الحكاية هي **دور الرجل في حماية أسرته،** وأن الزوجة تبقى ضعيفة من دونه، بالمقابل عندما لم يتحمل الزوج أو الأب مسؤولية ولديه (مرجانة وظريف) كان حلهم الأنسب هو الذهاب؛

[1] عبد الرحمان بغداد، **المضمون التربوي في القصة الشعبية الجزائرية "بقرة اليتامى" نموذجا**، مجلة بحوث سيميائية، المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، المجلد 10، العدد 17، أكتوبر 2022، ص 14-15.

- **قيمة الظلم والشر**: إضافة إلى زوجة الأب التي مثلت القوة والقدرة على التغيير وحب التملك والروح الشيطانية التي ظهرت في صيغة الغيرة وهو ما يتجلى كثيرا في الصورة السيئة التي انتجها المجتمع الجزائري عن زوجة الأب التي كانت تنفر من أبناء زوجها وتكيد لهم وهذا ما يعمل المجتمع على نبذه وأن المرأة الجزائرية الصالحة لا تتميز بالصفات التي تدعي إلى التباغض والحقد.

ثانيا: الأبعاد الدينية

إن الدارسة للحكاية الشعبية الجزائرية يلحظ آثاره الإسلامي بوضوح وذلك من خلال الألفاظ المركبة للحكاية من قيم دينية منها:

- **قيمة الخير والتكفل باليتيم**: وذلك من خلال أخذ العجوز للفتاة مرجانة وأخوها الغزال وتربيتهم وتقديم لهما ما يحتاجوا إليه من مأوى وطعام، حيث تعتبر هذه القيمة دينية إذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **"أَنَا وَكَافِلِ اليَتِيم كَهَاتِينَ فِي الجَنّة"**؛
- الإحسان إلى الوالدين رغم تقصيرهما فالفتاة حين رأت أبيها سارعت إلى إكرامه (عانقته فاحتضنها وبكيا، وبعد أن أطعمته، عاد الشيخ إلى زوجته وابنته فرحا ومسرورا) وتناست عجزه عن حمايتها هي وأخيها وبيعه البقرة وذبحها وتذكرت أنه والدها وأنه أفضل ضيف حل عليها ويقول الله تعالى: **"وَبِالوَالِدِينِ إِحْسَانًا"**؛
- وأهم قيمة دينية تخللتها حكاية بقرة اليتامى هي قوامة الرجل في المجتمع الجزائري وحماية زوجته وبواجباته الدينية واحترامها، وتوفير الأمان والسعادة التي فقدتها، وهذا ما حتى عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم عندما أوصنا على الزوجة. خيركم خير لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم، وهذا ما كان من السلطان للفتاة (فأعجب بها، فعرض عليها الزواج، وافقت الفتاة مرجانة شريطة أن يكون مهرها مداواة أخيها، وعد السلطان فتاته بعلاج أخيها حتى الشفاء التام)؛
- أما فيما يخص البقرة فقد سميت بها أطول سورة في القرآن وكان فيها رمزا للأحياء قال تعالى: **"فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"**؛

- جسدت الحكاية الصراع بين الحق والباطل والإيمان بأن الحق ما له إلا الانتصار وأن الباطلة مصيره إلا الاندحار (ويل لمن يعمل الشر).

المطلب الثاني: حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد وقيمها التربوية

الفرع الأول: حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد

تروي هذه الحكاية قصة فتاة اسمها عويشة وهو تصغير اسم عائشة، توفيت والدتها وتزوج والدها زوجة أخرى كانت متسلطة جدا وازداد تسلطها لما أنجبت بنتا سميتها عنقارة فكانت تفرق التعامل بين ابنتها وعويشة، وهو ما أثر على نفسية هذه الأخيرة فأصبحت انطوائية تأتمر بأوامر زوجة الأب دون أدنى اعتراض، تنتظر الفرج يزورها في يوما ما، ولكي تنتقم زوجة الأب من عويشة أرسلتها مرة إلى دار أبا الغول لإحضار الغربال، مستغلة بذلك غياب الأب الذي كان في أحد أسفاره، وفي طريقها إلى دار أبا الغول صادفت ساقية مكسورة فطلبت منها أن تلملم حجارتها وتدعها تمر، لكن الساقية امتعضت لذلك، وطلبت منها أن تصلح ما بها من كسور، أو تمر وتتركها في حالها، ولكن لطيبة نفس الفتاة عويشة أصلحت كسور تلك الساقية فشكرتها الساقية ودعت لها أن يسهل الله عليها طريقها، وواصلت الفتاة رحلتها، ثم صادفت امرأة عجوزا تمد رجلها في الطريق، فطلبت منها الفتاة أن تجمع رجليها لكي تمر امتعضت العجوز من هذا الطلب، وأشارت إليها أن تجمع لها رجليها أو أن تمر وتتركها في سلام، فجمعت الفتاة الطيبة رجلي هذه العجوز وواصل سيرها، فدعت لها العجوز دعاء طيبا، وواصلت الفتاة طريقها، لتصادف فتاة امتلأ شعر رأسها بالقمل الذي انساب من رأسها في كل الاتجاهات، فطلبت منها أن تجمع قملها حتى لا يصيبها بعضه، فاغتاظت الفتاة من هذا الطلب السخيف في رأيها، فطلبت منها أن تجمعه وتخلصها منه، أو ترحل وتدعها فيما هي فيه، لكن الفتاة المسكينة كعادتها خلصت الفتاة من القمل ودعت لها دعاء طيبا، فوجدت الطريق سهلا إلى دار أبا الغول ولما وصلت طرقت الباب، وقالوا لها أتدخلين من الباب أو من (آفكر)؟ وهو قفل تقليدي عبارة عن حفرة بجانب الباب يمتد فيها عمود خشبي ليثبت الباب، فقالت لهم أدخل من آفكر ففتحوا لها الباب وأدخلوها منه، وأثناء الأكل سألوها مجددا أتأكلين معنا أم مع الغنم؟ فقالت: مع الغنم. فأفرشوا لها في حجرة الضيافة، وفي الليل قال: ابن أبا الغول: أريد من الضيفة أن تأخذني إلى بيت الخلاء. فأظهرت الفتاة الطيبة استعدادها واصطحبته، ولما ابتعدا أخبرها أنهم سيكلفونها

بإعداد بعض الأكل وإذا جاءت الأغنام تأكل منه فلا تطردها، وفعلا هذا ما حدث فلم تطردها، طلبوا منها أن تأخذ الغربال من المخزن الذي كان ممتلأ بالجواهر الثمينة التي كانت تعلق في الغربال فتنزعها المسكينة وتعيدها إلى مكانها، ولأمانتها كفاؤها بإعطائها الكثير من المجوهرات، ولما عادت إلى البيت زوجة أبيها اغتاظت هذه الأخيرة لعدم موت هذه الفتاة وازداد غيظها لما رأت المجوهرات، وهو ما دفعها لأن ترسل ابنتها لجلب مثل تلك المجوهرات من دار أبا الغول، لكن تجربتها كانت فاشلة فاصطدمت في طريقها بالساقية نفسها التي التقت عويشة فزادت تكسيرها، بدل تعديل ما كسر منها، والتقت بالعجوز التي كانت تمد رجليها، فزادتهما ليام بدل أن تجمعهما، والتقت كذلك بالفتاة التي برأسها قمل، فنزعت من رأسها بعض القمل وأضافته إليها بدلا أن تخلصها مما هو في رأسها فدعوا جميعا عليها دعاء مشينا، فكانت طريقها صعبة ولما وصلت إلى دار أبا الغول سألوها أتدخلين من الباب أم من آفكر فلم يعجبها الكلام، وقالت لهم: من الباب طبعا فكيف تدخلوني من آفكر، فأدخلوها من هذا الأخير، ولما جاء وقت الأكل سألوها: أتأكلين معنا أم مع الغنم، فقالت: معكم طبعا فكيف آكل مع الغنم. فأكلوها مع الغنم، وعند سؤالهم إياها أتنام مع الغنم أم في غرفة الضيافة، فاغتاظت، وقالت: في غرفة الضيوف طبعا، فجعلوها تنام مع الغنم، وبعدها طلب ابن أبا الغول الصغير منها أن تأخذه إلى بيت، لم يعجبها هذا الكلام ورفضت رفضا باتا، ولما جاءت الأغنام تأكل من الأكل الذي طلب منها إعداده طردتها، فطلبوا منها أن تذهب إلى المخزن وتأخذ الغربال، فسرقت الكثير من المجوهرات التي كانت تعلق بالغربال ولما خرجت قاموا بتفتيشها فوجدوا لديها الكثير من المجوهرات وأعطوها ثلاث أكياس، ففرحت بها وأخذتها إلى أنها فتحتها وإذا بها ثعابين وأفاعي وروائح مقززة، فقضت تلك الأفاعي والعقارب عليهما، وهكذا تخلصت عويشة من شرهما، ولما عاد والدها قصت عليه القصة، فشكر الله أنها تخلصت من شرهما، وعاش هو وابنته في سلام وأمان.

الفرع الثاني: القيم التربوية للحكاية

تعتبر هذه الحكاية معالجة لظاهرة فائدة في أغلب المجتمعات وذلك بتسلط زوجة الأب على أولاد زوجها، مما يجعل المجتمع ينظر لها نظرة سيئة وعلى أنها متكبرة ومتسلطة ليس ذلك فقط، بل ديننا الإسلامي ينبذ المرأة العنيدة والتعيسة والقوية في الجانب السيء ويصنفها خارج الأصالة والله

يحمي المستضعفين ويرحمهم من شر كل قوي ظالم، ومن هذه الحكاية استنتجنا قيما تربوية جعلتنا نتأثر بقدر الله ورحمته وحمايته لكل ضعيف ومن أهمها:

- الصبر على الظلم يريث محبة الله ومكانة عنده بأن الله وعد الصابرين بكتابه لقوله تعالى: "**إِنَّ اللهَ مَعَ الصَابِرِين**"، ومن أهم القيم كذلك إن الله يمهل ولا يهمل عبده المظلم؛
- تلقين الفرد، وتعليمه للعادات والتقاليد، والأصالة.

المطلب الثالث: حكاية لالة مدلالة وقيمها التربوية

الفرع الأول: حكاية لالة مدلالة

كانت هناك بنت وسمها لالة مدلالة تسكن مع أخيها وكل يوم يذهب إلى الصيد ويحضر لها الطيور المشوية فتفتح سبعة بيبان يدخل منها، ولكن في أحد الأيام جاء الغول وسمع أخاها عندما يطرق الباب يغني لها أغنية وهي مدلالة يا مدلالة أنا أخوك أحضرت لك الطيور المشويين. فتعرف أنه أخوها وتفتح له الباب وتفتح له الباب وفي اليوم التالي طرق أبا الغول الباب وأعاد الأغنية عليها، لم تفتح له فذهب إلى أما عزيز وقال لها: ماذا أفعل حتى أصلح صوتي. فالت له ضع قليلا من الفلفل الأحمر والشمع في قدر يغلي واشرب هذا السائل وهو فوق النار فإن صوتك سيتحسن، فعل ذلك وذهب مرة أخرى إلى لالة مدلالة وطرق الباب ففتحت الباب وإذا به أبا الغول حملها فوق قرونه ورحل بها إلى بلده وجعل لها خادمة كل يوم تملأ لها الجرة. وعندما رجع أخوها إلى الدار وجد باب البيت مفتوحا وكل الأبواب الأخرى كذلك، فذهب يبحث عن أخته من بلدة إلى أخرى ومن قرية إلى أخرى حتى وصل إلى القرية التي كانت فيها، جلس ليرتاح فإذا بالخادمة التي تخدمها مرة بجانبه فقال لها: أعطيني أشرب من فضلك قالت له هذه جرة لالة لا يشرب منها آخر سواها وذهبت فلما أتت لالة مدلالة أخبرتها أنها وجدت رجلا فقيرا وطلب أن يشرب من الجرة فمنعته فقالت لها: لماذا فعلت ذلك أعطه الماء واعتذري منه فذهبت الخادمة له وسقته فنزع خاتمه ووضعه في الجرة، ولما عادت اكتشفت الخاتم وذهبت إلى لالة مدلالة تسألها عن أمره فقالت لها: إن هذا الخاتم هو لأخي وطلبت منها أن تذهب وتحضره وتخبأه في البستان وأن تضعه وسط الحشيش ثم تدخله إلى المنزل حتى لا يراه أبا الغول، وكان ذلك العام عام نومه وكان الأخ قد طلب من أخته أن تطلب من أبا الغول أن

يطلعها على غرفته الخاصة التي لم يرها أحد قط فطلبت لالة مدلالة من أبا الغول ذلك، ففتح لها كل الغرف واحدة فيها عُمَاهْ والأخرى فيها الريح السوداء وغرفة فيها زَحَّافَه والأخرى الريح الحمراء وهكذا وكل غرفة سرقت منها قليلا وهربت هي وأخوها ولكن لم تنتبه إلى حجر أبا الغول التي كانت عند الباب. أيقظ الحجر أبا الغول من نومه العميق وقال له: انهض لقد هربت مدلالة وسرقت كل الرزق والأملاك فنهض وهو في أشد غضبه وتبعها يجري فرمت عليه الريح السوداء فتدحرج وعاد إلى كهفه. ورمت عليه الريح الحمراء فتدحرج وعاد مرة أخرى إلى كهفه فرمت عليه زحافة فزحف وعاد إلى الكهف وفي المرة الأخيرة رمت عليه عماه فلم يستطع التعرف عليها فدخل معهم إلى القرية التي دخلوها وكان اسمها بلد الديوك قالت لالة مدلالة احموني من أبا الغول وأعطيكم حمل قمح قالوا لها: اتفقنا جاء أبا الغول وهو أعمى فسأل شيخ الديوك عن امرأة ورجل، وأخبره أنهم سرقوا ماله. أجاب شيخ الديوك بأنه لم ير أحدا، وطلب منه أن يبيت عندهم فرفض أبا الغول فأمر شيخ الديوك كل الديكة أن ينقبوه حتى يموت ومات أبا الغول وعادت لالة مدلالة مع أخيها وعاشا في سلام.

الفرع الثاني: القيم التربوية لحكاية لالة مدلالة

بالرغم من الجانب الخيالي لهذه الحكاية المنافي للواقع لكنها علمتنا أن الظروف رغم صعوباتها فمثانة الأخوة تعطي قوة خارقة في حلها، ورغم العتامة والضالمة فالأخوة تبعث الشعاع لإنارتها واعتبرنا منها أن الخيبة تزول بابتسامة صادقة من أخ تربطهم علاقة قوية ومن أهم القيم التربوية التي أثرت فينا هي:

- ✓ الأخوة رمز من رموز المحبة وأساس الروابط العائلية ومثانتها؛
- ✓ أهمية التعاون ومساعدة الغير كما فعلت الخادمة وشيخ الديوك مع لالة مدلالة، لقوله تعالى: **"تَعَاونُوا عَلَى البِرّ وَالتَقوى وَلا تَعَانُوا عَلَى الإثم وَالعَدَوان"**؛
- ✓ أما القيمة التي تجسدت في هذه الحكاية هي: عد السماح لأي شخص بتفرقة بين الأخوين؛
- ✓ المحاربة من أجل نجاح الأخوة وحماية هذه الرابطة القوية، وكان الوصول إلى ذلك متجلي وكانت النهاية دوام المحبة.

خلاصة الفصل:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الفصل نستنتج أن الحكايات الشعبية تمثل مصدرا للتسلية والتعلم، تنقلنا إلى عوامل سحرية وتعلمنا الكثير من الحكم الحياتية، إذ تعكس هذه الأخيرة تراثا ثقافيا غنيا وتعزز الهوية الوطنية، حيث تتمتع الحكاية الشعبية بالعديد من القيم التربوية الهامة التي تساهم في تنمية شخصية الفرد، فهي تحمل في طياتها العديد من الدروس والعبر التي توجه القارئ نحو الخير والصلاح، وتعلم الصبر والثقة بالله، كما تعزز قدرة الإنسان على التحمل والصمود في وجه التحديات والصعوبات، بالإضافة إلى أنها تعمل على الفهم الصحيح للقيم والمبادئ الإنسانية السامية التي تهدف لبناء مجتمع أفضل.

خاتمة

الخاتمة:

نستنتج في الأخير أن الحكاية الشعبية هي إحدى الوسائل التي تحافظ على الإرث الثقافي وترسيخ الهوية الثقافية كما تزخر بمجموعة من القيم التربوية التي تساهم في تطوير الفرد والمجتمع، حيث وقفنا على بعض النتائج أهمها:

- تعتبر الحكاية الشعبية قديمة التراث الشعبي، فهي ترتبط بنشأة الإنسان وتأخذ طابع البيئة المحيطة به، ومما ساعد على نشأتها في التراث الجزائري تحديدا؛
- تتميز الحكاية الشعبية بصفات مثل التداول الشفاهي بين الناس والتوارث بين الأجيال؛
- تتمتع بأدب مكتمل الأركان لها بداية ووسط ونهاية؛
- تساعد الحكاية الشعبية في فهم الألفاظ البسيطة وسلامة العبارات والبعد عن التكلف في الكلمات؛
- الحكاية الشعبية لا يعود انتاجها لشخص معين، ولا يعرف مؤلفوها، بل التراث الشعبي هو من شارك في صناعتها وتعديلها؛
- تساعد القيم التربوية للحكاية الشعبية على نقل أحسن الأهداف التربوية التي تتوارث بين الأجيال؛
- تعدد الشخصيات في بقرة اليتامى وانتظمت بشكل تعاقبي؛
- القضايا الاجتماعية السائدة من خلال المجتمع وما تحمله من معاناة ومآسي وقساوة زوجة الأب من خلال طريقة التعامل مع أبناء زوجها من تجبر وتسلط؛
- التمييز بين الأبناء والتفريق بينهم وتحريض الأب المسكين على ذلك وتجسد ذلك في الحكايتين بقرة اليتامى وحكاية حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد؛
- انتصار الخير على الشر بعد طول عناء؛
- نجد الحكاية تؤكد بأن الجاني لابد أن يكشف ويعاقب على ما قام به، وإن العدالة سوف تتحقق مهما طالت الأيام؛

- نرى في حكاية لالة مدلالة أن العالمين قد تداخل بعضهما في بعض، كما هو الأمر بالنسبة للكثير من الحكاية الخرافية؛
- الاكتفاء بذكر صلة القرابة التي تربط لالة مدلالة وأخوها؛
- تبين لنا الحكاية الشعبية أن الله يمهل ولا يهمل وهو لا محال ناصر للمستضعفين ولو بعد حين؛
- الحكاية الشعبية قاموس للنصائح في الحياة.

.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: الكتب

1-أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة، 2009.

2-أحمد حسن القواسمة وعايد بن علي البلوي، **منظومة القيم الجامعية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2015.

3-ابن منظور لسان العرب، الجزء 14، دار صادر بيروت.

4-محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.

ثانيا: الرسائل والبحوث العلمية

1-بيان عمر دحلان، فاعلية برنامج قائم على الحكايات الشعبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى تلميذات الصف الرابع الأساسي، شهادة مكملة لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستر في المناهج وطرائق التدريس، الجامعة الإسلامية غزة، 2014-2015.

2-جهاد موساوي وآخرون، المرأة في الحكاية الشعبية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2018-2019.

3-خديجة ريابي، الحكاية الشعبية الجزائرية بين الشفوية والتدوين-مقاربة ثقافية-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل.م. د في أدب واللغات، جامعة مولود عماري تيزي وزو، 2022.

4-خديجة مخناش وشيماء مسعودان، لغة الجسد في الحكايات الشعبية —دراسة دلالية ميدانية في منطقة شلغوم العيد-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، 2019-2020.

5-راضية مكاوي، الحكاية الشعبية والفضاء التمثيلي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها تخصص أدب شعبي، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، 2016-2017.

6-سارة سعيدان، اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو القيم التربوية في الكتب دراسة ميدانية لابتدائيتين ببلدية سيدي خالد (بسكرة)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020-2021.

7-سليمة عيفاوي، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص أدب شعبي جزائري، جامعة المسيلة، 2009-2010.

8-سميحة بن شريف، سمية مناصري، الحكاية الشعبية بمفهوم أدباء النخبة الجزائريين عبد الحميد بورايو أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2021-2022.

9-سهام صوكو، واقع لدى المراهقين في المؤسسة –دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود-فرجيوة، مذكرة شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة قسنطينة 1، 2008-2009.

10-صفاء خموم، وسام لوز، البعد النفسي في الحكاية الشعبية نماذج مختارة من الوطن العربي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر شعبة الأدب، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2016-2017.

11-صفية بومعزة ومليكة بجاوي، حضور القيم الإسلامية في الكتاب المدرسي السنة الثانية ابتدائي نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم النفس، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017-2018.

12-صليحة سنوسي، السلوك الاجتماعي والقيم الأخلاقية في الحكاية الشعبية في الغرب الجزائري "دراسة اجتماعية أدبية"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الثقافة الشعبية تخصص أدب شعبي، جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-، 2012.

13-مجدولين عمر محمود حج، القيم التربوية المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي ودرجة امتلاك الطلبة لتلك القيم في محافظة نابلس، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في المناهج وأساليب التدريس، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2022.

14-مريم برباش، الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة –دراسة ميدانية-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في أدب عربي، جامعة المسيلة، 2011-2012.

15-مريم خلدون، القيم التربوية في قصص الأطفال كتاب "اللغة العربية" لسنة الثالثة ابتدائي – أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي، أم بواقي، 2019-2020.

16-هجيره عزيزي، الحكاية الشعبية في منطقة حمام الضلعة –جمع ودراسة-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2014-2015.

ثالثا: المقالات العلمية

1-أحلام عتيق مغلي السلمي، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور الإسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الثاني، ع 2، جامعة الجدة، المملكة العربية السعودية، 2019.

2-أحمد سامي عنتر، القيم التربوية في نوادر الوقائع لأحمد دانش قصة در حكاية كرداب إسكندر وغناي مرد عجمي في حكاية دوامة الإسكندر وثراء الرجل العجمي نموذجا، مجلة رسالة المشرق، جامعة عين شمس.

3-أسماء منصور ذكي محمد، الحكاية الشعبية في مركز الفشن (حكاية الحيوان أنموذجا)، مجلة كلية الآداب، جامعة بني سويف، المجلد 01، ع 58، 2021.

4-أمينة أحمد سعد عمر، القيم الاجتماعية وعلاقتها بتنشئة الأطفال، مجلة كلية الآداب بقنا، ع 55، جامعة جنوب الوادي، 2022.

5-سي كبير أحمد التجاني، الحكاية الشعبية في منطقة ورقلة، مجلة الأثر، الجزائر، ع 19، 2014.

6-عبد الله الحسين محمد علي الزغبي، مفهوم القيم والأخلاق بين نظرة علماء التربية وعلماء الفلسفة (دراسة تحليلية)، مجلة كلية التربية، المجلد 37، ع 81، الجزء 2، جامعة دمياط، 2022.

7-ليلى أحمد عبد الحكيم، القيم التربوية لدى طلاب كليات التربية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع 33، 2012.

8-محمد بوذينة، الحكايات الشعبية ووظائفها لدى المتلقي، مجلة حوليات الآداب واللغات دولية علمية محكمة، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مجلد07، ع 1، 2019.

9-محمود عبد الرزاق جاسم وعمر رحمن حميد، القيم التربوية المتضمنة في قول السامري: لامساس، مجلة، جامعة ديالي، 2019.

10-منى سرور عبد العزيز، دراسة مورفولوجية في الحكاية الشعبية الفتاة الخرساء والزوجة الصادقة أنموذجا، مجلة رسالة الشرق، جامعة عين الشمس، مصر، 2022.

11-مولود توفيق بشائر، القيم وأهميتها في المناهج الدراسية، مجلة الآداب، ع 129، مركز البحوث التربوية والنفسية، 2019.

12-نبيلو قريني، القيم الأخلاقية والتربوية في الحكايات الشعبية الفكاهية "حكاية حميميص كنموذجا"، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية تصدر عن المركز الجامعي غليزان، ع 3، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2021.

الملاحق

الملحق رقم (01): حكاية بقرة اليتامى

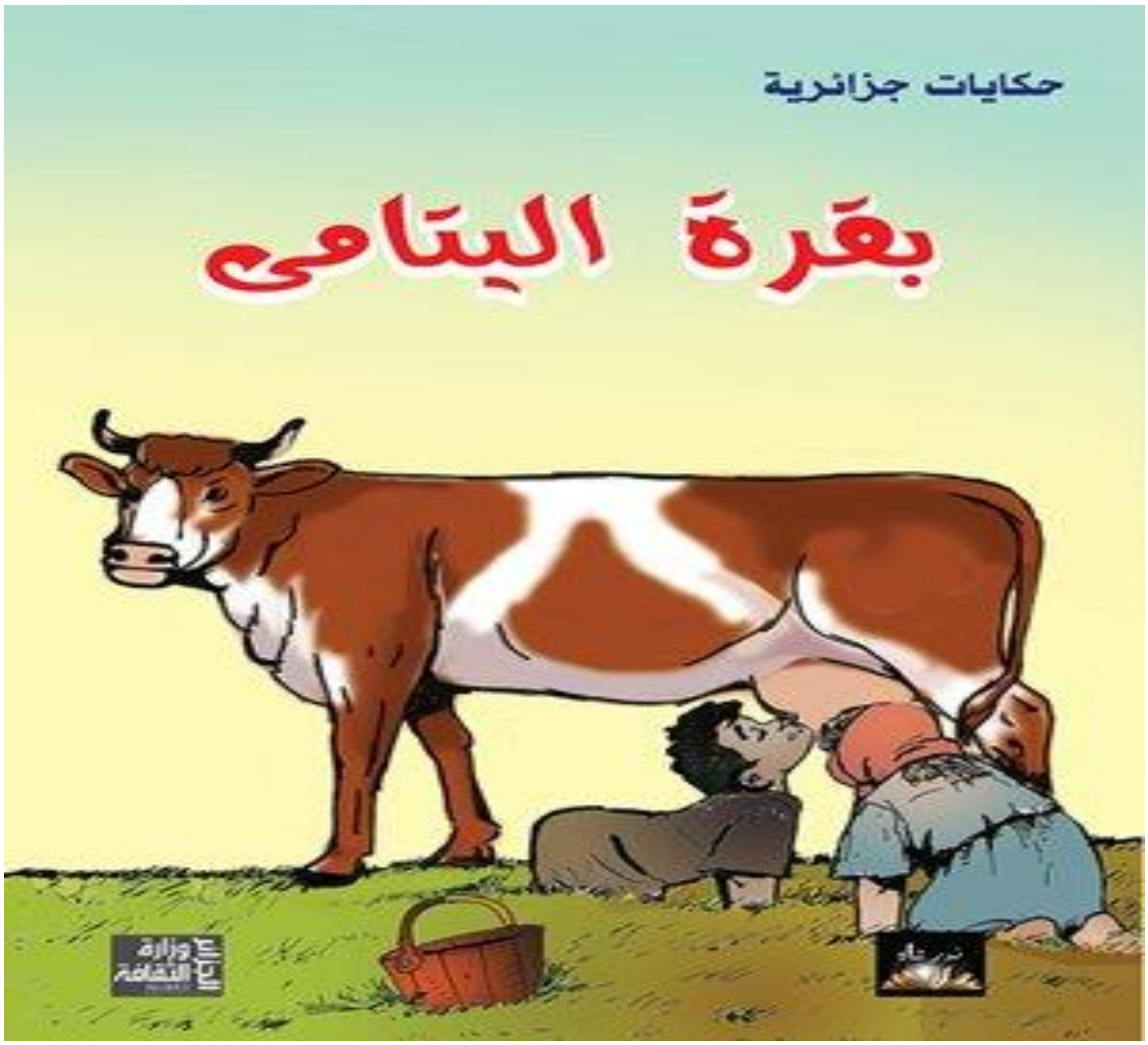

بقرة اليتامى

في كل بيت، في كل قرية ومدينة يتذكر الكبار والصغار حكاية الأوائل الذين صنعوا الحياة بأفراحها وأتراحها،، وبين مئات الحكايات التي ترددها الجدات... من ذاكرة لأخرى ومن حكاية لحكاية نستلطف أعذب القصص وأغربها عبر سالف الأزمنة، تتداولها الألسن لتكوّن جلسة من جلسات التسلية والإثارة،، نقضي بها الساعات الطوال من الليل قرب الجدة.

"زينب" التي ما فتئت ذاكرتها المشحونة بصور حوادث مؤلمة ومفرحة يستعيد تذكرها زفير الزمن، يبتهج لها الصبية المجتمعون حولها في صبر وشوق وهي تسرد عليهم هذه الحكاية قائلة:

-آه يا أبنائي سأقص عليكم حكاية "بقرة اليتامى" القصة التي أبكت الأجيال، قصة الإنسان الذي لعبت به الأقدار في سخرية دامعة،،

يردون عليها: -نعم،، نعم يا جدتي هيا بسرعة،،

الجدة:

- 12 -

تغمر السعادة قلب الرجل الساكن الكوخ،، تحت زقزقة العصافير وزرقة السماء، ومع اخضرار الأرض تداعبه بسمات زوجته الحنون وهي ترعى طفليها "ظريف ومرجانة" مع بقرتهما الصفراء، ذاك رزقهما في الدنيا ينتفعان بحليبها... يجلسان بقربها، فتلامس بلسانها وجه "ظريف"، هذه سعادتهما تتضاعف، وقهقهاتهما تتعالى والفرح يحيط عالمهما وهما يترعرعان في حضن أبويهما الكريمين،، وتمر الأيام والليالي والقدر يكن للعائلة الصغيرة الهادئة أموراً أخرى،،

فجأة تخور قوى الأم الرؤوم فتصبح طريحة الفراش،، تمزقها سكاكين الوجع، تزيدها حرقة دموع طفليها وحسرة زوجها،، كانت الفتاة تسهر بجانب والدتها تخفف حرارة جسمها، وأضعه قطعة من القماش مبللة بالماء البارد على جبينها.. وما عسى "ظريف" أن يفعل سوى ذرف دموع حارقة شفقة على أمه التي قد يفقدها إلى الأبد!! وتزداد الحمى ويشتد مرضها،، فتسلم روحها إلى بارئها تاركة وراءها طفلين للوحدة والاغتراب،، لليتم والأحزان،،،،

* **

الحزن دخل البيت دون استئذان،، شقاء وآلام مرة مرارة العلقم ودموع من فيضها تجري كالوديان... ما أقساك يا زمن الفراق، صحيح أن فراق الأحبة غربة،، وهكذا صار الطفلان كالعصفورين الصغيرين يبحثان عن أمهما في قلب أبيهما،، وأضحى الكوخ حزيناً مكفهراً، الظلام الدّامس يسكنه في رابعة النهار كما سكن أفئدة العائلة الجريحة كأنها طائر مهيض الجناح، الحزن الأسود يخيم على الجميع، حتى البقرة أحست بفقدان صاحبتها فندر الحليب في ضرعها...

* **

– 13 –

مرت السنون والعائلة بائسة تكاد رياح الشقاء تعصف بها.

رغب الأب عن الزواج بامرأة أخرى لأن زوجته الأولى لازالت تحتل قلبه وتفكيره لكن حرصه على ولديه، ورعايتهما وتدبير شؤون البيت جعله يفكر في الأمر مرة ثانية.

وتزوج الشيخ من امرأة ظن الخير في ناصيتها لكنها كانت تخفي تحت جمالها قلباً أسود أقسى من الحجر، قلباً لا يرحم ولا يلين.

أنجب الشيخ من زوجته بنتا سمّاها (عسلوجة) فتضاعف حقد زوجة الأب على الطفلين (ظريف ومرجانة) اللذين كان يقضيان وقتيهما في النهار مهملين جائعين، وعند المبيت يفترشان الثرى أو التبن قرب بقرتهما، يستمدان العطف والحنان من نظراتها كما يستمدان الغذاء من حليبها الدسم فنما جسماهما وتوردت خدودهما صحة وعافية وكان ذلك العطاء الحيواني تعويضاً للحرمان الإنساني.. احتارت زوجة الأب في أمر (ظريف ومرجانة)، رغم حرمانها وإهمالها لهما، يزدادان نمواً وجمالاً، وفي المقابل يعتري (عسلوجة) شحوب وهزال رغم عنايتها الفائقة بها غذاء ولباساً ودلالاً. فسهرت لذلك الليالي تفكر باحثة عن جواب شاف كاف للأسئلة المتهاطلة عليها كسيل الأمطار، لكنها لم تجد حلاً للغز المفارقة التي تراها تزداد يومياً.

وفي أحد الأيام أوصت بنتها (عسلوجة) قائلة:

-رافقيهما إلى المرعى وارصدي حركاتهما لتخبريني من أي مصدر يسترزقان، من أين يأكلان، لم تكن عسلوجة أقل من أمها حقداً وغيرة تجاه أخويها (ظريف ومرجانة) مما جعل نار الحسد تشتعل في قلبها الصغير فيصعد دخان اللهب إلى وجهها ليجعله أسود وهكذا ورثت (عسلوجة) من أمها صفة قبيحة تميت صاحبها ببطء.

استجابت عسلوجة لطلب أمها بلهفة وراحت ترقب الطفلين عن بُعد...!!

كانت دهشتها كبيرة وهي ترى البقرة في منتصف النهار تقترب منهما فيجثوان على ركبتيهما ثم يمسكان بضرعها لينهلا منه الحليب الصافي، يرضعان مثل الصبيين التوأمين كأنهما يمتصان ثدي أمهما،، يا له من مشهد رباني،،، ياله من موقف غريب عجيب،، حادث رائع، يدعو إلى التفكير في أسرار هذه الحياة وسخرية الأقدار ببني الإنسان.

اندهشت البنت (عسلوجة) لما رأت ذلك، لكنها سرعان ما حاولت تقليدهما،، تقدمت نحو البقرة وقبل أن تضع رأسها قرب الضرع صَكَّتْها البقرة بحافرها فأصابت عينها اليمنى، وكان ذلك جزاء التجسس على الأبرياء.. وعادت البنت (عسلوجة) إلى أمها مغمضة العين باكية الأخرى فأخبرت والدتها بما حدث لها وما شاهدت طول النهار.

اغتاظت الزوجة لما رأت وسمعت واشتد غضبها فعاقبت الطفلين (ظريف ومرجانة) عقاباً شديداً وقررت التخلص من البقرة (أم اليتامى).

ها قد شرعت تفكر في حيلة تنصب شراكها لتنفيذ قرارها.

بدأت توحي بذلك إلى زوجها تمهيداً لإبلاغه القرار، وبعد ذلك بأيام طلبت منه ذلك جهاراً نهاراً، قائلة:

-أيها الزوج العزيز، يا شيخي الكريم، نحن لسنا في حاجة إلى البقرة.

ردَّ عليها في دهشة وغضب: -ماذا تقولين أيتها الحمقاء؟ أجننت؟ أنسيت حليبها ولبنها وسمنها؟!

قالت وهي تلح في جرأة وقحة:

- 15 -

-بعها واشتر لنا حماراً نركبه فيريحنا، إني كرهتها، إنها متعبة، لا أريد رؤيتها بعد اليوم.. وباتا ليلتهما متخاصمين، يتجرعان مرارة الخلاف...

وجاءت الأيام ومع إصرار الزوجة على رأيها تفتت موقف الشيخ الصلب وانصاع لرغبة "زوجته".....

في السوق الأسبوعي حيث ينعقد مؤتمر التجار والفلاحين ويلتقي الغني بالفقير والفلاح بالأمير والأمين بالغرّير، كان الناس يحملون السلل الحافلة بمختلف أنواع الخضر والفواكه الشهية التي منّت بها عليهم الأرض.... فواكه لذيذة أنتجتها أيدي خشنة متجعدة، كما عرضت في السوق أواني طينية أبدعتها أنامل النساء القرويات في أشكال منقوشة ومظاهر منحوتة وصور مزركشة قشبية أخذت من أمنا الأرض زخرفتها.

تقول الجدة "زينب" ضاحكة:

-"لو كان ما لساني لحلاح ما خذيت المداح" هذا حال الدنيا يا أكبادي، وهذه طبائع البشر كمعادن الأرض، فيها الذهب والفضة وفيها النحاس والرصاص، توجد نساء عطوفات كالأمهات أو أكثر، لا تخافوا يا صغاري، يبتسم الأطفال وتواصل الجدة سرد الحكاية، وهي تتثاءب واضعة راحة كفها على فمها من حين لآخر:

من مطلع الفجر لبس الزوج عباءته البيضاء ورمى برنوسه البني الطويل على كتفه ثم اتجه نحو الإسطبل ماسكاً الحبل بيديه المرتعشتين ليضعه حول قرني بقرة اليتامى...

كانت البقرة في طريقها إلى السوق الأسبوعي تبكي بلا دموع وكأنها عرفت مصيرها، بل أنها كانت تبدو حزينة لفراق الطفلين الأبدي.

عندما ابتسم الصبح حزيناً ذهبا إلى مكانها كالعادة لشرب حليب الصباح فوجدا المكان خالياً..

- 16 -

لم يجدا الكنز الذي تركته لهما أمهما فشعرا بموت أمهما مرة ثانية، وكأنها توفيت مرتين. فبكيا كثيراً...

كان الشيخ في طريقه يردد في نفسه كلمات يقصد بها زوجته:

-هي تقول وأنا أقول... هي تقول وأنا أقول حتى غلبتني بالقول،،، لقد صدق من قال لكل داء دواء يستطب به إلاّ الحماقة أعيت من يداويها يا ليتني تزوجت بالضاوية بنت المدّاح المرأة الكريمة العطوفة.

وفي باب السوق وجد الشيخ جزاراً يسوم الناس أبقارهم، فباعه البقرة بأدنى ثمن وعاد إلى بيته حزيناً يدعو الله اللطف والرحمة بصغيريه اللذين وجدهما مكان البقرة في حداد ينظران نحوه نظرات غريبة ممزوجة بالعتاب والاستفهام...

استلقى الشيخ على فراشه ليلاً وبعد أرق وسهاد حرما على جفونه النعاس استسلم للنوم فرأى في الحلم زوجته الأولى أم الطفلين تزوره دامعة العينين وهي تقول له: سامحك الله.... لقد ضيعت الأمانة.

ثم تطلب منه الذهاب إلى الجزار لاسترجاع ضرع البقرة وقرنيها ووضعهم على قبرها في أقرب وقت لاحق.

قام الشيخ من نومه مفزوعاً ولبس عباءته في منتصف الليل، ثم غادر بيته صامتاً وفي سرعة عجيبة هرول نحو دار الجزار، وأكمل الهزيع الأخير أمام باب الجزار ينتظر خروجه.

استيقظ الجزار على نباح الكلب فوجد الشيخ على عتبة البيت يرتعد من البرد، استغرب لحاله واستفسره عن رغبته، تعلق الشيخ بملابس الجزار يقبل يديه ملتمساً منه إعطاءه ضرع البقرة وقرنيها.

كان الطلب غريباً كلن قلب الجزار رغم قسوته رقَّ لحال الشيخ واستجاب لرغبته وقدّم له ما أراد في تلك الصبيحة....

بيديه حمل الشيخ ضرع البقرة والحليب يسيل منه ممزوجاً بالدم، ووضع قرنيها داخل قلمونة برنوسه، وسار في اتجاه المقبرة التي تنام فيها زوجته الأولى، عندما وصل إلى قبرها حياها في حسرة وأسف، ثم وضع الضرع على قبرها قرب حجر الشاهد، وغرس قرني البقرة بالقرب من القبر ثم انصرف إلى بيته مسروراً بإرضاء زوجتيه معاً.

* **

يشتد الزمن على الطفلين بمرارته المتوالية مع الأيام، لقد حزنا حزناً عميقاً لغياب بقرتهما، وها هو الجوع يضنيهما وزوجة أبيهما ترفض الاستجابة لتوسلاتهما المنبعثة من معدتيهما الخاويتين،، شحب لون وجهيهما وهزل جسماهما حتى صارا لا يُعرفان عند الناس...

في يوم من الأيام اشتد شوقهما لرؤية أمهما، فذهبا خفية إلى مقبرة القرية يزوران قبر حبيبتهما ويشكوان لها حالهما،، وصلا إلى القبر جائعين يلهثان من العطش فوجدا عليه ضرع البقرة يفيض حليباً دافئاً، كان ينتظرهما كالعادة وبالقرب منه نخلتين باسقتين كثيرتا العراجين التمرية، تأتي أكلها كلَّ حين.

احتضنا قبر أمهما فرحين مسرورين بلقائها وكأنهما يسمعان صوتها ينبعث من تحت التراب ثم بكيا حتى تبلل تراب قبرها حينما تذكرا حضنها الدافئ الحنون.

شربا الحليب وأكلا التمر حتى شبعا وارتويا ثم تحولا بنظراتهما يتطلعان إلى السماء وإلى النخلتين في صورتهما الشبيهتين بقرني البقرة، وبقي الطفلان اليتيمان طوال النهار يناجيان أمهما في مظهر إنساني لا

مثيل له.

قدم الطفلان إلى المكان مرة ثانية وثالثة، يرتادانه وقت الحاجة حتى عادت النضرة إلى وجهيهما والسحر إلى محييهما والعافية لجسميهما فعاود زوجة أبيهما الحسد والضغينة، وطلبت من ابنتها (عسلوجة) إعادة الكرة مرّة ثانية، قبلت (عسلوجة) المهمة بغبطة وكأنها خلقت لفعل التجسس.

رافقت عسلوجة شقيقيها المغضوب عليهما إلى حيث يسيران، كانا يتعمدان التمويه في سيرهما بين المزارع والحقول يريدان التخلص من أسئلتها التحقيقية لكنها كانت مصممة على بغيتها. ويمر النهار عسيراً على الطفلين رغم اللعب والمرح بعض الأحيان، ينتظران عودة (عسلوجة) إلى البيت وقد أخذ منهما العياء والجوع،،، طلباً منها الرجوع فلم تقتنع حذراها من مهالك الطريق الذي يسلكانه فلم تأبه لكلامهما... حاولا العودة إلى البيت لكن الشوق والجوع والظمأ أرغموهما على الاتجاه نحو المقبرة...

كان الوقت أصيلاً وخلاله قهرهما الجوع فلم يستطيعا صبراً وتوجها نحو الضرع والنخلتين يهزان جذعيهما فيتساقط الحب رطباً شهياً. وانكشف السر.... تقدمت (عسلوجة) من الضرع المدرار وتجرعت خلسة قليلاً من الحليب وأبقت جرعة في فمها، كما وضعت تحت شفتها السفلى شق تمرة ثم عادت نحو البيت مسرعة لتجد أمها في انتظار التقرير الكامل المفصل عن المهمة الموكلة لها.

باتت زوجة الأب تفكر في الأمر أرهقها التفكير ولم تجد للموضوع حيلة ومع الصباح المشرق في ربوع القرية سمعت منادياً ينادي لبيع ما لديه من كسوة وعقاقير،، إنه الدلاّل... ها قد جاء في موعده... هرعت إلى بوابة الكوخ تسأله: ما في حوزتك لقطع النخلة؟ أجاب والعرق يتصبب

من جبينه:

-القطران في عروق النخل، يقتل الجذور فتصبح سواكا وبخوراً.

أطربها جواب الدلاّل فاشترت منه ما يكفيها للفتك بالنخلتين، واتجهت صوب المقبرة لاهثة، تحمل القطران في يدها والمكر في قلبها، وما إن وصلت إلى النخلتين حتى بحثت عن جذورهما ودست فيهما القطران، ثم أخذت ضرع البقرة ورمته خارج المقبرة للكلاب التي التهمته في الحين.

بعد عودتها إلى البيت مكثت صامتة صمت المذنبين، لا يرى الرائي في عينيها الغائرتين غير علامات المكر والدهاء، أقبل الشيخ من عمله متعباً وقد ضعف بصره وابيض شعره، واحدودب ظهره، وقبل أن يستريح وقفت في وجهه صارخة تتصنع الغضب:

-هيا أبعدهما عني، إني كرهتهما؟

يتساءل العجوز في حيرة: -من تقصدين؟

قالت: -هما، اللذان تسببا في تعوير عين ابنتي عسلوجة.

* **

مع الصباح الباكر يجهز الشيخ ابنه ظريف وابنته مرجانة للرحيل،،، قصدوا الغابة ترافقهم الدموع، وفي نهاية الدرب الزراعي الملتوي قرب سفح الجبل ودّعهما الشيخ بشهقات حزينة وهو يضع في أيديهما قطعاً من الخبز وكيساً مملوء بألبستهم وفراشهم... وعاد إلى البيت كئيباً،، عاد وحده يبكي حرقة الوداع الأبدي..

ويسير الطفلان قاطعين الوهاد والجبال والأدغال، خارجين بلاداً داخلين أخرى، هائمين على وجهيهما لا يعرفان لرحلتهما اتجاهاً معيناً أو نهاية محدودة.. كان التعب قد أخذ موضعه منهما فجف ريقهما عطشاً

والتوت أمعاؤهما جوعاً وكادا يموتان عياءً وظمأ لولا إشرافهما على نهر جار يسمى وادي السحر، بدا لهما من بعيد أملُ يائس وبسمة قائظ ومائدة نزلت من السماء.. وعندما وصلا لاحظت مرجانة سائلاً سحرياً يختلط بالماء، فتذكرت قصة الوادي السحري الذي يغسل الأبدان من الدنس ويحول شاربي مائه إلى غزلان!!

أسرع أخوها ظريف نحو النهر وانكب على الماء يريد إطفاء نار العطش الملتهبة في حلقه لكن أخته منعته من الشرب وبصعوبة أبعدته عن الماء وواصلا طريقهما.. توقف الطفل ظريف عن المشي وأخبر أخته بضياع قلادته عند الوادي، قلادة الذكرى والتذكار، المهداة له من أمه العزيزة... سمحت له أخته بالعودة للبحث عن قلادته وأوصته بالامتناع عن الشرب.

ورجع الطفل إلى النهر للبحث عن ضالته، لكن انسياب الماء بين الحصى زلالاً صافياً أفقده الصبر فلم يتمالك نفسه وانهال على الماء يعبه عباً، وفي لحظة، في رمشة عين، صار العجب! لقد تحول الطفل ظريف إلى مخلوق آخر.. يشبه الغزال! اندهشت لذلك أخته وبكت بكاءً مراً ثم حزنت لذلك حزناً عميقاً، واشتدت حيرتها على أخيها.. ها هي "مرجانة" جالسة تحت الشجرة تمشط شعرها والطفل الغزال أمامها يرتشف جرعات الماء لا يدري ولا يدرك حاله.. انسلت من شعرها الذهبي واحدة،، كانت طويلة في امتداد سالفها الطويل، سقطت الشعرة في مجرى النهر فجرفها التيار وسرى يتلاعب بها مسافات بعيدة، حتى توقفت فجأة بين أنامل يد بشرية،، إنها يد سلطان البلاد..

* **

منذ حين كان السلطان يتجول في رحلة صيد يصحبه الجند وسط

الأدغـال والأحـراش وعنـد الظهـيرة أراد الاسـتحمام بمـاء النهـر الـدافئ استعداداً لتناول وجبة الغذاء الدسمة، جلس على ضفة النهر ووضع يده في الماء يعاكس التيار الجاري مستلذاً بانسياب الماء بين أصابعه كسريان النسيم العليل بين السنابل، عندما حمل السلطان الشعرة في كفه كانت أشعة الشمس تنعكس عليها فتماوجت ألوانها في منظر سحري بديع، تفحص وتمحص الشعرة الذهبية كثيراً وبفراسة الأذكياء عرف أن الشعرة لفتاة رائعة الجمال كريمة النسب عالية الخلق.

وقـف الملـك صـامتاً ثم اعتلى صـهوة جـواده الأصـيل، فاجتمعـت حاشيته حوله تنتظر الأوامر،،، قدّم لهم الشعرة قائلاً:

-جاءت مع الماء،،، أريد رؤية صاحبتها في أقرب وقت.

وبعد هنيهـة من الزمن كان الجند يسلكون ضفتي النهر قاصـدين منابع الماء للوصول إلى صاحبة الشعرة الذهبية،،، وجدوا في طريقهم نساء كثيرات يغسـلن ثيـابهن وينشـرنها على الشـجيرات القريبـة مـن النهـر كمـا شاهدوا فتيات عذارى يستحممن بماء النهر وقد أفزعهن قدوم الجند بغتة من حيث لا يدرين. وظل الجنود يسعون، يقارنون الشعرة الذهبية بشعر كل أنثى يصادفونها في طريقهم حتى اشتغل الناس بالأمر واحتارت النساء لذلك وتوقفت خطوات الجند على رأس النهر، حيث منابعه الأولى ولم يجدوا لصاحبة الشعرة الذهبية سبيلاً ولا أثراً، فعادوا إلى السلطان خائبين بعد أسبوع من البحث الدقيق، والاستطلاع الواسع.

اغتمّ السلطان لما علم بالأمر، واستسلم لتفكير طويل، يسائل نفسه ويعاتب تاجه ووزراءه عن عجز سلطانه في الوصول إلى شيء بسيط في مملكته وهو الآمر النّاهي...

ومـرت الأيام فانشـغل بأمـور الرعيـة محـاولاً تسـلية نفسـه، لنسـيان

صاحبة الشعرة الذهبية الغريبة،،، لكنه لم ينس إخفاء الشعرة في صندوقه الخاص مع لوازمه السرية.....

* **

ها هي الفتاة مرجانة تمشي وأخوها الطفل الغزال ظريف يتبعها في مشهد غريب حقاً،،، وفي غمرة حيرتها الكبرى شاهدت كوخاً قديماً يتوسط الأشجار فأسرعت بها قدماها نحوه، إنه لعجوز طيبة تعيش من الأعشاب والعقاقير التي تحضرها إلى الدّلال كل صباح، عندما يأتي وعلى كتفه "الشوال" وهو ينادي:

-غذاؤك دواؤك، هات ما عندك أعطيك ما عندي،،، البيع لا والمبادلات نعم.

فتقدم له العجوز الحشائش والعقاقير النافعة للعلاج مستبدلة إياها بالقمح والشعير والزيت.

رحبت بالطفلة التي جاءت تريد الخبز والماء لها ولأخيها.

تستغرب العجوز ثم تسأل:

-أين أخوك؟

وقصّت عليها مرجانة الحكاية من البداية إلى النهاية.

أسرعت العجوز إلى مربط الجديان وأطلقت الغزال من ربقة القيد، بعد أن عرفت قصته، فجاء مسرعاً ليقف قرب أخته، وقدمت لهما العجوز الخبز والعسل والتفاح ثم قالت لهما:

-لا تيأسا من رحمة الله،، أنا أمكما الآن... ثم نظرت إلى السماء وهي تقول:

-شكراً أيتها العناية الإلهية لقد حققت حلمي،،، حلمي الدفين

منذ سنين.

عمّ الخير البلدة بحلولهما على بيت العجوز فنزل الغيث وتفجرت الينابيع المائية واخضرت الأرض الفلاحية، وغمرت خيمتها الأرزاق.

ويأتي الدلاّل يأخذ طبق الأعشاب فيجد بداخله ذهباً،،، استمر الحال شهوراً والدلاّل فرح ومتعجب، لكن الاستغراب كان يملأ خاطره ويشغل باله،، فقرر بعد سنين اطلاع السلطان على هذا السر العجيب... الأعشاب تصير ذهباً والصيف يصبح ربيعاً؟؟؟.....

* **

زوجة الأب وابنتها عسلوجة يقرران الرحيل والشيخ يمانع وقد ظنّ أن يد الأقدار تعيد له طفليه، حاول الامتناع لكن إصرار زوجته وتهديدها له بتظليمه لدى الحاكم زورا والوشاية بأنه لا يدفع الضريبة السنوية على أفراد عائلته، أخضعاه للأمر الواقع.... وسافرا الثلاثة إلى غير رجعة تاركين البيت أطلالاً، جدراناً طينية تتلاعب الرياح بسقفها النباتي.

أصبح الدلاّل من الأغنياء لكنه لم ينقطع عن الدلالة، ها هو يدخل قصر السلطان الواسعة أرجاؤه ويطلب من الحرس السماح له بمقابلة السلطان، بعد محاولات كان له ما أراد، يطأطئ رأسه، محيياً السلطان، بقوله:

-العظمة والجلالة لمولانا السلطان (يشير عليه السلطان بيده اليمنى قائلاً):

-هات ما عندك أيها الرجل، إن كنت مظلوماً فأنا منصفك وإن كنت مسلوب الحق أنا راده لك... انشر ما في صدرك...

الدلاّل مبتسماً:

-عفوك أيها السلطان، لا هذا ولا ذاك، إن سبب حضوري، واقعة أذهلتني وأطلب من مولاي السلطان السماح بسرد قصة العشب الذهبي.

(يشجعه السلطان بإيحاء من ملامحه، فيطلق الدلاّل العنان للسانه يصول ويجول واصفاً الزمان والمكان بأوصاف شتى أثارت فضول السلطان وحركت فيه سلطة القرار فأمر أحد حجابه بإحضار العجوز ومن معها قبل غروب شمس ذلك اليوم).

وغابت الشمس في الأفق وفي القصر أشرقت شمس أخرى إنها الفتاة مرجانة رفقة العجوز وأخيها الغزال أدخلهم حاجب القصر، فبهت السلطان لجمالها الباهر، كان سحرها يسري في النفوس كالموج في امتداده، جاء السلطان في الحين بالشعرة الذهبية وقارنها بشعر الفتاة فإذا بها تشبهه..

-يا لها من صدفة عجيبة!!

قالها السلطان وهو يهش لوجودهم بالقصر... ثم أكرم حضورهم وطلب منهم الإقامة في جناح الضيافة ثلاثة شهور لعلاج الغزال.

وجاء يوم الصبح الثاني ومعه وفود الأطباء والعلماء والعارفين بعلوم الدين، كانوا يصلون زرفات ووحدانا تلبية للنداء العاجل الذي أصدره السلطان إلى عمّاله في الأقاليم، ومع الأصيل كانت ساحة القصر تعج بذوي الأفهام والعقول النيرة والعارفين بسداد الرأي في الطب والحكمة، ها هم ينتظرون ظهور السلطان، أعناقهم تشرئب إلى الشرفة المهيأة له لمعرفة سر جمعهم.

وبعد زمن قصير أطل السلطان وحياهم بإشارة من يده ثم أمر حاجبه إحضار الغزال فأحضره في الحين، توجه السلطان بخطاب مطول للحاضرين تحدث فيه عن الحياة وأسرارها والخالق وقدرته، ثم طلب من

الجميع البحث عن علاج للطفل الغزال كي يعود لصفته البشرية خلقة وخلقاً، لم يخف الحاضرون اندهاشهم وراحوا يسبحون ويحوقلون.. تناظروا فيما بينهم وشرعوا في التفكير والبحث وإجراء التجارب..

خلال فترة العلاج والضيافة أعجب السلطان بالفتاة مرجانة سلوكاً وجمالاً وتعلق قلبه بها، فعرض عليها الزواج... وافقت الفتاة مرجانة لكن مهرها كان غالياً، إذ طلبت من السلطان الوعد بعلاج أخيها حتى الشفاء التام، وقبل السلطان شرطها،، فأقاما عرساً بهيجاً رقص فيه الغزال كثيراً وعاشا أياماً سعيدة وعيشاً رغيداً تملؤه المودة والرحمة ويزينه التفاهم...

* **

من مرافق القصر الترفيهية المتحف الحيواني الذي يجمع في أروقته أصنافاً عديدة من الحيوانات الأليفة والمتوحشة، زاره السلطان رفقة زوجته فسرّت بما رأت وقالت في نفسها عندما مرت بجناح الغزلان:

-ربما يوجد في هذا السجن الحيواني من كان إنساناً وشرب الماء السحري فتحول إلى غزال، وصارت تتردد على هذا الجناح كل أسبوع تبحث عن سرّ ما.

* **

وفي يوم من الأيام اضطر السلطان للسفر، فأخبر زوجته بعزمه ثم وضع في أصبع من يدها اليسرى خاتم السلطنة، وأوصاها باستعماله عند الضرورة.. ودّعها ومشى فشيعته بنظرات ينبعث منها الحب والاعتزاز، ثم عادت إلى جناحها كي تستريح قليلاً ولتختلي بنفسها فتنظر إلى بطنها المنتفخ، مبهورة بالحمل، فخورة متشوقة للمولود الأول، الذي ستأتي به هدية إلى السلطان بعد عودته..

في غياب السلطان عن قصره جاء فقير في ثياب بالية يطلب صدقة، كان الوقت أصيلاً، إنه الزمن الذي تخرج السلطانة إلى شرفتها تتأمل الكون وتودع الشمس وهي تلبس عباءتها الصفراء مستعدة للنوم خلف الأفق، وقع بصرها على السائل يرفع يده نحوها، فاقشعر جسمها وأحست بشعور غريب يغمرها، طلبت من الحراس إدخاله إلى الساحة... نزلت من الطابق العلوي مسرعة واقتربتَ منه فتعرفت عليه... نعم هو أبوها العجوز.. عانقته فاحتضنها وبكيا، أطعمته حتى شبع وسقته حتى ارتوى وألبسته أزهى الثياب حتى دفئ وشعر بالراحة والطمأنينة، وحدثته كثيراً عن رحلة العذاب والمتاعب فقال لها بصوت حنون:

-إن دوام الحال من المحال، وإن الله مع الصابرين.

وعندما أراد مغادرة القصر وضعت مرجانة في يده كيس فطائر محشوة باللحم ثم التمست منه عدم فتح الكيس قبل الوصول إلى البيت مع حفظ سر وجودها عن زوجته وابنته.

وعاد الشيخ إلى زوجته وابنته فرحاً مسروراً وحائراً في أمر ابنه الغزال ظريف... فتحت الزوجة وابنتها الكيس فإذا الذهب يتدفق من بين الفطائر، قطع تتساقط فتحدث رنيناً وتلمع فيتحول البريق إلى توهج يثير النفوس الطامعة.

طلبت المرأة من زوجها الذهاب إلى السلطانة لشكرها رغبة منها في المزيد من الذهب، ولم يمانع الشيخ لأنه تعود الطاعة والانصياع وعلم أن مقاومته لها ستبوء بالفشل لا محالة.. وفي اليوم الموالي ذهبا ترافقهما ابنتهما (عسلوجة)، وكم كانت المفاجأة كبيرة للزوجة وابنتها عندما تعرفا

على السلطانة التي أكرمت ضيافتهم جميعاً، ندما وطلبا منها على العفو وكان لهما ذلك.

وبعد ضيافة ثلاثة أيام قرر الشيخ العجوز أخذ زوجته وابنته (عسلوجة)، ومغادرة القصر خشية وقوع ابنته السلطانة ضحية مكر جديد تدبره لها زوجته... وعندما علمت السلطانة مرجانة بقراره وافقته لكنها طلبت منه السماح لعسلوجة بالبقاء معها في القصر أياماً.. فكان لها ما أرادت..

* **

ذات ضحى يوم جلست السلطانة مرجانة في حديقة القصر على حافة البئر تتأمل هندسته الرائعة وبجانبها أختها عسلوجة، ثم شرعت مرجانة في تسريح الشعر الذهبي، المتماوج الألوان، وأثناء ذلك استيقظ في قلب عسلوجة هاجس المكر القديم واشتعلت نار الغيرة في فؤادها فأظلمت الدنيا أمام عينيها، ولم تشعر بالراحة إلاّ بعد أن دفعت بالسلطانة إلى أعماق البئر ثم عادت إلى جناح الخدم بالقصر هادئة النفس كأنها لم تفعل شيئاً، بل طلبت منهم سبع قدور لتقديم الغزال وجبة شهية توضع على مائدة السلطان العائد من سفره البارحة فقط.

لكن الغزال عندما رأى ما رأى من قدور نطق فزعاً وأسرع نحو جناح السلطان فأيقظه من نومه وهو يقول:

-دعوني... دعوني... أودع أختي، أذهب إليها في البئر، ثم افعلوا ما شئتم!! وأغمي عليه لعدة ساعات.

(يا خويا، يا ولد أما وبابا سبع قدور تتغالى سبع مواس تتسانى هكذا كانت السلطانة ترثي أخاها الغزال من داخل البئر باكية شاكية في حزن، بعدما سمعت الحرس يتحدثون في أمر ذبح الغزال دون أن ينتبهوا

لها)، حاولت مناداتهم لكن حنجرتها لم تقو على التصويت لهول ما وقع لها عند رميها في البئر... حتى إنها وضعت حملها، توأمين داخل البئر،،، وبقدر فرحها الشديد بهما كانت خائفة عليهما من أذى الماكرين...

أعلن السلطان حالة الطوارئ في البلاد وأخبر الجيش بالكارثة فهلع كل من سمع الخبر، توجه الجميع للبحث عن زوجة السلطان في آبار المدينة، بينما ذهب بنفسه إلى بئر عتيقة محفوفة بالحشائش في إحدى حدائق القصر، وقف ينظر داخلها، وصل مسمعه صوت الألم المنبعث من أعماق البئر ممزوجاً بأنين الحزن وسمع صوت وليد يبكي صباه، لم يتمالك السلطان نفسه فحاول الارتماء في البئر لإنقاذ زوجته المشرفة على الهلاك لكن حراسه كانوا أسبق منه إلى دخول البئر المرعبة وبعد حين من الجهد والمعاناة خرج الجميع من البئر في حالة يرثى لها.

كان المشهد مؤثراً، والموقف عصيباً وكانت المفاجأة كبيرة عند رؤية الصبيين يتعلقان بثديي أمهما، احتضن السلطان زوجته النفساء مع الصبيين، احتضنهم جميعاً ثم حمل الطفلين الجميلين بفرح كبير وأعلن إنهاء حالة الطوارئ وإقامة الاحتفالات في كل الأقاليم تكريماً لزوجته ولبنيه... وكان عقاب الفتاة عسلوجة على فعلتها الشنعاء النفي الدائم خارج السلطنة، بينما اختار والد السلطانة مرجانة البقاء قرب حفيديه الصغيرين يرعاهما ويتأمل نموهما.

تزامنت الاحتفالات بوضع العلماء والأطباء اللمسات الأخيرة لبحوثهم وتجاربهم حول إبطال مفعول الماء المسحور.

وفي غمرة البهجة والسرور بنجاة السلطانة من الموت المحقق وبازدياد الأميرين الصغيرين أعلن العلماء والأطباء والحكمة عن اكتشاف دواء جديد يعيد للشاب ظريف الغزال هيئته البشرية الأولى التي كان عليها قبل

أن يشرب من وادي السحر، فأطرب هذا الخبر العائلة الحاكمة وكل من كان في البلاد، وقدّم العقار إلى الغزال ظريف في الحين وبمجرد تناوله مع جرعة من زيت الزيتون بدأت صفاته الجسمية تتغير والعلماء يشاهدون.

كانوا جميعاً في المخبر الملكي في صمت رهيب كأن الطير على رؤوسهم وما هي إلاّ دقائق حتى عاد الشاب إلى حالته الطبيعية. إنسان جميل، شاب في مقتبل العمر،، بهي الطلعة وسيم الوجه،،، فازدادت الفرحة في القصر وتعانق الجميع، السلطان مع السلطانة والشيخ وابنه ظريف ومعهم الصبيان الصغيران...

تنفست الجدة (زينب) الصعداء وهي تشرف على نهاية الحكاية الأسطورة، ثم قالت:

-وهكذا يا أحفادي الأعزاء،، عاش الجميع في سعادة وهناء ردحاً طويلاً من الدهر، إلى أن حضر "هادم اللذات وميتم البنين والبنات، مخرب القصور ومعمر القبور" فمات من مات وعاش من عاش وسبحان الحي الذي لا يموت)...

ثم تفقدت الصغار فوجدتهم نائمين، فنامت بالقرب منهم بعد أن قالت:

-هكذا ينامون كلّ ليلة وفي الليلة المقبلة يطالبونني بإعادة الحكاية، ثم استدركت قائلة:

-إنها الطفولة.... يحكمها قانون عجيب!!

■▪■

– 30 –

الملحق رقم (02): نص حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد

تروي هذه الحكاية قصة فتاة اسمها عويشة وهو تصغير اسم عائشة، توفيت والدتها وتزوج والدها زوجة أخرى كانت متسلطة جدا وازداد تسلطها لما أنجبت بنتا سميتها عنقارة فكانت تفرق التعامل بين ابنتها وعويشة، وهو ما أثر على نفسية هذه الأخيرة فأصبحت انطوائية تأتمر بأوامر زوجة الأب دون أدنى اعتراض، تنتظر الفرج يزورها في يوما ما، ولكي تنتقم زوجة الأب من عويشة أرسلتها مرة إلى دار أبا الغول لإحضار الغربال، مستغلة بذلك غياب الأب الذي كان في أحد أسفاره، وفي طريقها إلى دار أبا الغول صادفت ساقية مكسورة فطلبت منها أن تلملم حجارتها وتدعها تمر، لكن الساقية امتعضت لذلك، وطلبت منها أن تصلح ما بها من كسور، أو تمر وتتركها في حالها، ولكن لطيبة نفس الفتاة عويشة أصلحت كسور تلك الساقية فشكرتها الساقية ودعت لها أن يسهل الله عليها طريقها، وواصلت الفتاة رحلتها، ثم صادفت امرأة عجوزا تمد رجلها في الطريق، فطلبت منها الفتاة أن تجمع رجليها لكي تمر امتعضت العجوز من هذا الطلب، وأشارت إليها أن تجمع لها رجليها أو أن تمر وتتركها في سلام، فجمعت الفتاة الطيبة رجلي هذه العجوز وواصل سيرها، فدعت لها العجوز دعاء طيبا، وواصلت الفتاة طريقها، لتصادف فتاة امتلأ شعر رأسها بالقمل الذي انساب من رأسها في كل الاتجاهات، فطلبت منها أن تجمع قملها حتى لا يصيبها بعضه، فاغتاظت الفتاة من هذا الطلب السخيف في رأيها، فطلبت منها أن تجمعه وتخلصها منه، أو ترحل وتدعها فيما هي فيه، لكن الفتاة المسكينة كعادتها خلصت الفتاة من القمل ودعت لها دعاء طيبا، فوجدت الطريق سهلا إلى دار أبا الغول ولما وصلت طرقت الباب، وقالوا لها أتدخلين من الباب أو من (آفكر)؟ وهو قفل تقليدي عبارة عن حفرة بجانب الباب يمتد فيها عمود خشبي ليثبت الباب، فقالت لهم أدخل من آفكر ففتحوا لها الباب وأدخلوها منه، وأثناء الأكل سألوها مجددا أتأكلين معنا أم مع الغنم؟ فقالت: مع الغنم. فأفرشوا لها في حجرة الضيافة، وفي الليل قال: ابن أبا الغول: أريد من الضيفة أن تأخذني إلى بيت الخلاء. فأظهرت الفتاة الطيبة استعدادها واصطحبته، ولما ابتعدا أخبرها أنهم سيكلفونها بإعداد بعض الأكل وإذا جاءت الأغنام تأكل منه فلا تطردها، وفعلا هذا ما حدث فلم تطردها، طلبوا منها أن تأخذ الغربال من المخزن الذي كان ممتلأ بالجواهر

الثمينة التي كانت تعلق في الغربال فتنزعها المسكينة وتعيدها إلى مكانها، ولأمانتها كفاؤها بإعطائها الكثير من المجوهرات، ولما عادت إلى البيت زوجة أبيها اغتاظت هذه الأخيرة لعدم موت هذه الفتاة وازداد غيظها لما رأت المجوهرات، وهو ما دفعها لأن ترسل ابنتها لجلب مثل تلك المجوهرات من دار أبا الغول، لكن تجربتها كانت فاشلة فاصطدمت في طريقها بالساقية نفسها التي التقت عويشة فزادت تكسيرها، بدل تعديل ما كسر منها، والتقت بالعجوز التي كانت تمد رجليها، فزادتهما ليام بدل أن تجمعهما، والتقت كذلك بالفتاة التي برأسها قمل، فنزعت من رأسها بعض القمل وأضافته إليها بدلا أن تخلصها مما هو في رأسها فدعوا جميعا عليها دعاء مشينا، فكانت طريقها صعبة ولما وصلت إلى دار أبا الغول سألوها أتدخلين من الباب أم من آفكر فلم يعجبها الكلام، وقالت لهم: من الباب طبعا فكيف تدخلوني من آفكر، فأدخلوها من هذا الأخير، ولما جاء وقت الأكل سألوها: أتأكلين معنا أم مع الغنم، فقالت: معكم طبعا فكيف آكل مع الغنم. فأكلوها مع الغنم، وعند سؤالهم إياها أتنام مع الغنم أم في غرفة الضيافة، فاغتاظت، وقالت: في غرفة الضيوف طبعا، فجعلوها تنام مع الغنم، وبعدها طلب ابن أبا الغول الصغير منها أن تأخذه إلى بيت، لم يعجبها هذا الكلام ورفضت رفضا باتا، ولما جاءت الأغنام تأكل من الأكل الذي طلب منها إعداده طردتها، فطلبوا منها أن تذهب إلى المخزن وتأخذ الغربال، فسرقت الكثير من المجوهرات التي كانت تعلق بالغربال ولما خرجت قاموا بتفتيشها فوجدوا لديها الكثير من المجوهرات وأعطوها ثلاث أكياس، ففرحت بها وأخذتها إلى أنها فتحتها وإذا بها ثعابين وأفاعي وروائح مقززة، فقضت تلك الأفاعي والعقارب عليهما، وهكذا تخلصت عويشة من شرهما، ولما عاد والدها قصت عليه القصة، فشكر الله أنها تخلصت من شرهما، وعاش هو وابنته في سلام وأمان.

الملحق رقم (03): نص حكاية لالة مدلالة

كانت هناك بنت وسمها لالة مدلالة تسكن مع أخيها وكل يوم يذهب إلى الصيد ويحضر لها الطيور المشوية فتفتح سبعة بيبان يدخل منها، ولكن في أحد الأيام جاء الغول وسمع أخاها عندما يطرق الباب يغني لها أغنية وهي مدلالة يا مدلالة أنا أخوك أحضرت لك الطيور المشويين. فتعرف أنه أخوها وتفتح له الباب وتفتح له الباب وفي اليوم التالي طرق أبا الغول الباب وأعاد الأغنية عليها، لم تفتح له فذهب إلى أما عزيز وقال لها: ماذا أفعل حتى أصلح صوتي. فالت له ضع قليلا من الفلفل الأحمر والشمع في قدر يغلي واشرب هذا السائل وهو فوق النار فإن صوتك سيتحسن، فعل ذلك وذهب مرة أخرى إلى لالة مدلالة وطرق الباب ففتحت الباب وإذا به أبا الغول حملها فوق قرونه ورحل بها إلى بلده وجعل لها خادمة كل يوم تملأ لها الجرة. وعندما رجع أخوها إلى الدار وجد باب البيت مفتوحا وكل الأبواب الأخرى كذلك، فذهب يبحث عن أخته من بلدة إلى أخرى ومن قرية إلى أخرى حتى وصل إلى القرية التي كانت فيها، جلس ليرتاح فإذا بالخادمة التي تخدمها مرة بجانبه فقال لها: أعطيني أشرب من فضلك قالت له هذه جرة لالة لا يشرب منها آخر سواها وذهبت فلما أتت لالة مدلالة أخبرتها أنها وجدت رجلا فقيرا وطلب أن يشرب من الجرة فمنعته فقالت لها: لماذا فعلت ذلك أعطه الماء واعتذري منه فذهبت الخادمة له وسقته فنزع خاتمه ووضعه في الجرة، ولما عادت اكتشفت الخاتم وذهبت إلى لالة مدلالة تسألها عن أمره فقالت لها: إن هذا الخاتم هو لأخي وطلبت منها أن تذهب وتحضره وتخبأه في البستان وأن تضعه وسط الحشيش ثم تدخله إلى المنزل حتى لا يراه أبا الغول، وكان ذلك العام عام نومه وكان الأخ قد طلب من أخته أن تطلب من أبا الغول أن يطلعها على غرفته الخاصة التي لم يرها أحد قط فطلبت لالة مدلالة من أبا الغول ذلك، ففتح لها كل الغرف واحدة فيها عُمَاهْ والأخرى فيها الريح السوداء وغرفة فيها زَحَّافَه والأخرى الريح الحمراء وهكذا وكل غرفة سرقت منها قليلا وهربت هي وأخوها ولكن لم تنتبه إلى حجر أبا الغول التي كانت عند الباب. أيقظ الحجر أبا الغول من نومه العميق وقال له: انهض لقد هربت مدلالة وسرقت كل الرزق والأملاك فنهض وهو في أشد غضبه وتبعها يجري فرمت عليه الريح السوداء فتدحرج وعاد إلى كهفه. ورمت عليه الريح الحمراء فتدحرج وعاد مرة أخرى إلى كهفه فرمت عليه زحافة فزحف وعاد إلى الكهف وفي المرة الأخيرة رمت عليه عماه فلم يستطع التعرف عليها فدخل

معهم إلى القرية التي دخلوها وكان اسمها بلد الديوك قالت لالة مدلالة احموني من أبا الغول وأعطيكم حمل قمح قالوا لها: اتفقنا جاء أبا الغول وهو أعمى فسأل شيخ الديوك عن امرأة ورجل، وأخبره أنهم سرقوا ماله. أجاب شيخ الديوك بأنه لم ير أحدا، وطلب منه أن يبيت عندهم فرفض أبا الغول فأمر شيخ الديوك كل الديكة أن ينقبوه حتى يموت ومات أبا الغول وعادت لالة مدلالة مع أخيها وعاشا في سلام.

فهرس المحتويات

الفهرس	الصفحة
البسملة	
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	ب
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للحكاية الشعبية	**07**
تمهيد	**07**
المبحث الأول: ماهية الحكاية الشعبية	**08**
المطلب الأول: تعريف الحكاية الشعبية	**08**
المطلب الثاني: نشأة الحكاية الشعبية	**10**
الفرع الأول: نشأة الحكاية الشعبية في العالم	**10**
الفرع الثاني: نشأة الحكاية الشعبية في الجزائر	**11**
المطلب الثالث: خصائص الحكاية الشعبية	**12**
المطلب الرابع: أنواع الحكاية الشعبية	**14**
المبحث الثاني: أساسيات الحكاية الشعبية	**19**
المطلب الأول: عناصر الحكاية الشعبية	**19**
المطلب الثاني: وظائف الحكاية الشعبية	**23**
المطلب الثالث: مقومات الحكاية الشعبية	**26**
المطلب الرابع: مميزات الحكاية الشعبية	**27**
خلاصة الفصل	**29**
الفصل الثاني: القيم التربوية للحكاية الشعبية	**31**
تمهيد	**31**
المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للقيم التربوية	**32**

المطلب الأول: مفهوم القيم التربوية وخصائصها	**32**
الفرع الأول: مفهوم القيم التربوية	**32**
الفرع الثاني: خصائص القيم التربوية	**34**
المطلب الثاني: أهمية ومصادر القيم التربوية	**36**
الفرع الأول: أهمية القيم التربوية	**36**
الفرع الثاني: مصادر القيم التربوية	**38**
المطلب الثالث: مكونات ووظائف القيم التربوية	**40**
الفرع الأول: مكونات القيم التربوية	**40**
الفرع الثاني: وظائف القيم التربوية	**41**
المطلب الرابع: تصنيف القيم التربوية	**41**
المبحث الثاني: نماذج عن بعض الحكايات الشعبية وقيمهم التربوية	**47**
المطلب الأول: حكاية بقرة اليتامى وقيمها التربوية	**47**
الفرع الأول: ملخص حكاية بقرة اليتامى	**47**
الفرع الثاني: القيم التربوية لحكاية بقرة اليتامى	**49**
المطلب الثاني: حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد وقيمها التربوية	**51**
الفرع الأول: حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد	**51**
الفرع الثاني: القيم التربوية للحكاية	**52**
المطلب الثالث: حكاية لالة دلالة وقيمها التربوية	**53**
الفرع الأول: حكاية لالة مدلالة	**53**
الفرع الثاني: القيم التربوية لحكاية لالة مدلالة	**54**
خلاصة الفصل	**55**
الخاتمة	**57**
قائمة المراجع	**60**
الملاحق	**66**

قائمة المحتويات	**90**
قائمة الجداول	**92**
قائمة الملاحق	**92**

قائمة الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	رقم الصفحة
01	جملة أحداث التي تحتويها نصوص الحكايات	**22**

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	رقم الصفحة
01	حكاية بقرة اليتامى	**66**
02	نص حكاية عنقارة وعويشة حواشة الرماد	**86**
03	نص حكاية لالة مدلالة	**88**

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة القيم التربوية للحكاية الشعبية، حيث تعتبر هذه الأخيرة هي اختزال للقصص الشعبية العالمية والعربية لأنها طبيعية، إذ تتواجد في كل مجتمع خصوصية، وتجارب يتم من خلالها الحصول على تفاصيل تخص الحياة بمراحلها وتعدد مواضيعها. ومن خلال هذا أودعت فيها أجمل القصص التي مر بها هذا الشعب مع إبراز أهم القيم التربوية والأخلاقية التي تحملها هذه الحكاية، حيث يتم نقلها من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة، بالإضافة إلى أن هذه القيم تحمل عدة أهداف تربوية منها قيم التعاون، حسن التصرف مع الغير، والتفكير بحكمة إلى ما غير ذلك.

توصلنا في هذه الدراسة إلى أن الحكاية الشعبية تساهم في النمو العقلي والأدبي والنفسي للأفراد مع تلبية احتياجاتهم العاطفية والحسية وتعلمهم الأخلاق الحسنة وتغرس فيهم القيم النبيلة بأسلوب مشوق يحمل المتعة والخيال.

الكلمات المفتاحية: الحكاية الشعبية، القيم، القيم التربوية.

Abstract:

This study aimed to identify the educational values of the folk tale, as the latter is considered a reduction of international and Arabic folk stories because it is natural, as each society has its own specificity and experiences through which details of life are obtained in all its stages and various topics. Through this, I deposited in it the most beautiful stories that this people went through, while highlighting the most important educational and moral values that this story carries, as it is transmitted from generation to generation by word of mouth, in addition to that these values carry several educational goals, including the values of cooperation, good behavior with others, thinking wisely, and so on.

In this study, we concluded that folktales contribute to the mental, moral, and psychological development of individuals while meeting their emotional and

sensory needs, teaching them good morals, and instilling in them noble values in a fun and imaginative way.

Key words: Folktale, values, educational values